أرسين لوبين

السر في القبعة



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

السر في القبعة

(٣٩)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

- ١ -

في مساء يوم الاثنين - الرابع والعشرين من شهر سبتمبر - كان «المسرح الروماني» مكتظاً بروّاده فلقد ظفرت التمثيلية الجديدة «طلقات نارية» بنجاح منقطع النظير دل عليه السرور المرتسم على وجه الفتاة الجالسة خلف نافذة بيع التذاكر ، والمرح الشائع على وجه البواب الضخم الذي وقف في سترته الزاهية الألوان يحيي القادمين من علية القوم .. ولعل الإقبال على هذه الرواية كان مرجعه إلى ما تحويه من عنف في الإخراج .. عنف يمثل دنيا اللصوص والمغامرين ، وما يتخللها من الوان غير مالوفة وماس عنيفة وطلقات نارية متتابعة .

وقد بدت آثار الإعجاب على وجوه المتفرجين عندما نزل الستار على نهاية الفصل الأول ، فغادروا مقاعدهم إلى قاعات التدخين والمقصف ، ودوي الطلقات النارية التي انتهى بها المشهد لا يزال يملأ آذانهم ..

وبدأ الفصل الثاني بحوار حاد مرتفع أثار انتباه النظارة ، وغطى على الحركة الضئيلة والهمهمة الخافتة التي صدرت عن بعض المقاعد الخلفية من الصالة إلى اليسار منها ، فمرت غير ملحوظة ، على أن الحركة عادت مرة أخرى وامتدت الهمهمة لتصبح جلبة تشوش على حوار الممثلين ، وحملت بعض النظارة على الاستدارة في مقاعدهم ليتبينوا مصدر الجلبة ..

وانبعث من ذلك الركن الخلفي من الصالة صرخة مدوية أفزعت الكثيرين ، فقام البعض وقوفا ، والتفت البعض الآخر مذعوراً ، واختلط الأمر على فريق ثالث فظنوه جزءاً من التمثيلية ..

وأضيئت الأنوار في الصالة فجاة وبلا إنذار سابق ، واتجهت الأنظار إلى شرطي في ثيابه الرسمية يقف بجوار أحد أبواب الخروج الجانبية وقد أمسك بذراع رجل من المتفرجين وراح يحدثه باهتمام ..

وصاح الشرطي :

- ليبق كل إنسان في مقعده لا يبرحه .. لا يغادر أحدكم مكانه..

وقوبلت أوامره بضحك وتهكم من الحاضرين ، ولكن الضحك لم يلبث

ان اختفى من الوجوه حينما تبين جمهور النظارة أن ما يحدث أمامه ليس جزءا من التمثيلية بل ماساة حقيقية وسرعان ما ارتفعت صيحات السيدات وتشبثن باذرع من يصحبهن من الرجال الذين وقفوا حيارى .. اما الجالسون في المقصورات والطابق المخصص لمقاعد «البلكون» فكانوا أشبه شيء بالاصم الذي يرى حركة ولا يدرك لها مغزى .. والتفت الشرطي إلى رجل قصير القامة أنيق الثياب وقف على مقربة منه حائراً وقال له :

- يجب أن تامر بإغلاق جميع الابواب يا مستر "بانزر" ويمنع أي فرد من مغادرة الصالة ريثما تصل النجدة من نقطة البوليس أسرع يا مستر "بانزر" قبل أن تثور الجماهير وتحاو ل اقتحام الأبواب فنعجز عن صدها ..

واسرع الرجل القصير - الذي لم يكن سوى مدير المسرح - متجهاً نحو المدخل يدفع في غير مبالاة بعض المتفرجين الذين حاولوا أن يستوقفوه ويتبينوا منه جلية ما حدث .

وخرج من حجرة صغيرة في مؤخر الصالة شاب طويل القامة عاري الرأس وأسرع نحو الشرطي وساله باهتمام :

- ماذا حدث يا "دويل" ؟

وكان السائل هو مستر "نلسون" مدير الدعاية في المسرح ، وأجابه الشرطي وهو يهز ذراع الشاب الذي أمسك به :

- سل هذا الصديق .. واسمه .. مستر "وليام بوزاك" .. فقد وجد بجانبه رجلا ميتاً وسمعه يقول وهو يلفظ انفاسه الأخيرة : "لقد قتلت" !

وفيما كان "نلسون" يلقي نظرة على القتيل ، استانف الشرطي يقول :

- إنني في مازق لا أحسد عليه يا مستر "نلسون" .. فانا الشرطي الوحيد في هذا المسرح ويتحتم علي أن أسيطر على هذا الجمع من الحمقى .. الا تسرع إلى مكتبك وتستنهض مركز البوليس ليبعث بالنجدة .. أو تتصل بإدارة الأمن العام وتخطرهم بالجريمة .. وفيما كان "نلسون" يشق طريقه وسط الجماهير ، صاح الشرطي "دويل" في اثره :

- ويا حبذا لو طلبت إليهم أن يبعثوا بالمفتش "كوين" ..

وكان من المؤكد أن توقفت الحركة على المسرح أيضاً ، ولم يكن الممثلون أقل اهتماما بما حدث من المتفرجين ، فهبطوا من المسرح إلى الصالة مستعينين بسلم موصل بينهما ، وأقبلوا يستفسرون عما حدث ..

ونشطت الحركة فجأة في المدخل العمومي الذي فتح بابه قليلا ليمر منه نفر من رجال الشرطة في ثيابهم الرسمية ، وزاد الهرج بين الجماهير عندما شاهدوا هذا العدد من رجال القانون وفي مقدمتهم رجل في ثياب ملكية وأسرع إلى "دويل" وسأله :

- ماذا حدث يا "دويل" ؟

وحياه الشرطي باحترام . ثم قال :

- يبدو أن هذا الرجل مات مقتولا يا سيدي .

- ماذا . رميا بالرصاص .. ؟

وأجاب "دويل" على الفور :

- كلا يا سيدي ، لقد ألقى عليه أحد الأطباء - من المتفرجين - نظرة عابرة ويرجح أنه مات مسموماً ، إذ لا أثر ..

وأشار الرجل إلى مستر "بوزاك" الشاب الذي كان يرتعد فرقاً بجواره وقال :

- ومن هذا ؟

- الشاب الذي عثر على الجثة .. ولم أتركه منذ أبلغني الحادث..

- حسناً .. أين المدير ؟

وتقدم "بانزر" خطوة إلى الأمام فقال له الرجل :

- اسمي "فيلي" .. من الشرطة السرية ، ألم تفعل شيئاً لتهدئ من ثائرة أولئك الحمقى ؟

- لقد حاولنا دون جدوى يا سيدي ..

- حسناً .. سنتكفل بذلك .. وماذا عن الأبواب .. أعني أبواب الخروج ؟

فأجاب الشرطي "دويل" :

- لقد أوصيت مستر "بانزر" بإغلاقها فورا وألا يسمح لأحد بمغادرة

الصالة مطلقاً .

وقال المدير :

- ولقد قمنا بهذا الإجراء خير قيام يا سيدي ، ويمكنني أن أؤكد لك بأن احداً لم يغادر الصالة منذ تلقيت تعليمات هذا الشرطي .. وفضلا عن ذلك أود أن أضيف أن طبيعة الرواية وكثرة الطلقات النارية التي يتبادلها الممثلون على المسرح تستلزم عناية خاصة بالتهوية ، ومن ثم اوقفنا احد الخدم بكل باب وهؤلاء جميعاً يؤكدون بان احداً لم يغادر الصالة منذ بدأ الفصل الثاني ..

- سنتأكد من ذلك فيما بعد .. هل بعثت يا "دويل" تستقدم احداً من إدارة الأمن العام ؟

- أجل يا سيدي .. طلبت إلى مستر "نلسون" - مدير الدعاية بالمسرح - أن يستقدم المفتش "كوين" ؟

- والجثة .. ؟ لقد ذكرت لي أن أحداً قد فحصها .. ؟

- كلا .. لم يفحصها أحد بالمعنى الصحيح ، ولكن طبيباً من بين الحاضرين يدعى الدكتور "ستانجارد" كلفته بالتأكد أولا من الوفاة .. وفيما عداه لم يقرب الجثة أحد ..

فالتفت "فيلي" إلى المدير وقال له :

- عليك أن تصعد إلى المسرح وتطلب إلى الجماهير - بأمر البوليس - أن تلزم أمكنتها حتى يصل المفتش "كوين" ويصدر تعليماته في شأنهم ، وإذا بدت من أحدهم حركة تثير الشبهات فلا يلومن إلا نفسه!

واسرع المدير صوب المسرح وهو يدمدم :

- يا إلهي ، يا لها من كارثة ..!!

وفي الوقت نفسه فتح باب المدخل العمومي مرة ثانية على مصراعيه ودخلت منه جماعة من الناس دفعة واحدة ..

- ٢ -

تقدم المفتش "كوين" على راس الجماعة المقبلة فحيا "فيلي" وانصت إلى التفاصيل التي شرع يرويها له .. وكان مقعد القتيل يقع في النهاية اليسرى للصف الأخير ، بجوار المشاة تماماً ولاحظ "كوين" ان المقاعد الثلاثة المجاورة له وكذا المقاعد الأربعة التي تقع امامها مباشرة خالية من المتفرجين ، فاشار إليها وهو يقول :

- أهذه المقاعد خالية أصلا .. ؟

وأجابه الشرطي "دويل" في حيرة :

- لست اذكر تماماً يا سيدي المفتش .

ولا حظ "كوين" ايضاً ان كثيراً من المتفرجين لم يعودوا إلى مقاعدهم فامر رجاله بالتحقق من وجود التذاكر معهم والعمل على إجلاسهم .. ولم تمض دقائق حتى عاد كل فرد إلى مكانه عدا جماعة الممثلين الذين نزلوا من المسرح إذ أمر "كوين" بعزلهم جانباً حتى يتحقق من امرهم . ثم انتحى بالشرطي "دويل" وساله :

- والآن أريد أن أسمع القصة منك مرة أخرى ..

وتنحنح "دويل" قليلا ثم اجاب :

- حدث قبيل انتهاء الفصل الثاني بحوالي الدقيقتين ان اقبل هذا الشاب ويدعى مستر "بوزاك" .. اقبل مسرعاً نحوي وكنت اقف في مؤخر الصالة وقال لي .. إن رجلا قد قتل .. وكان يلهث فزعا كالطفل .. وظننت في بادئ الأمر انه مصاب بمرض عصبي وأن ضوضاء التمثيلية وأصوات الطلقات النارية المتتابعة فيها قد اهاجت اعصابه .. ومع ذلك فقد تبعته .. فوجدت القتيل ممدداً على الأرض فاقد الحراك .. وسالت الموجودين ما إذا كان بينهم طبيب ، واستجاب لندائي الدكتور "ستانجارد" .

- حسناً ، دعنا منه الآن سأساله فيما بعد ، وماذا حدث بعد ذلك ؟

فاستانف الشرطي :

- فبادرت بنداء الملاحظة المكلفة بهذا الممشى . وامرتها باستدعاء

المدير .. مستر "لويز بانزر" ..

- حسناً .. حسناً .. انتظر ..

ثم ترك "كوين" الشرطي وتقدم ليصافح رجلا طويل القامة متين البنيان انيق الثياب اقبل لتوه ، ومد المفتش يده للقادم مصافحاً وهو يساله :

- هل تلقيت رسالتي يا مستر "لوبين" .. ؟

وأجابه "ارسين لوبين" مبتسما :

- كلا .. ولكني مررت لزيارتك بمكتبك فلم اجدك وعلمت انك هنا ..

وتابط المفتش "كوين" ذراع "لوبين" وتقدم به عائداً إلى حيث وقف الشرطي وهو يسرد له ملخص ما سمعه منه .. ثم قال موجها حديثه لـ "دويل" .

- وماذا بعد ذلك .. ؟

- طلبت إلى المدير إغلاق جميع الأبواب ومنع الخروج ..

والتفت المفتش "كوين" إلى الشاب الذي ابلغ عن الحادث وكان لا يزال فزعا وساله :

- وما اسمك يا عزيزي ؟

- "بوزاك" .. "وليام بوزاك" . واعمل كاتب حسابات في ..

- دعنا من هذا الآن .. اين كنت جالسا .. ؟

واشار "بوزاك" إلى مقعد عن يمين مقعد المجني عليه تفصل بينهما ثلاثة مقاعد خالية .

- وهل السيدة الجالسة إلى يمينك معك ؟

- اجل يا سيدي .. هي خطيبتي ، وتدعى "استير جايلو" .

وتاخر "لوبين" إلى الخلف خطوتين واخرج من جيبه ورقة صغيرة اخذ يرسم عليها تخطيطا للمسرح وأبوابه ومواقع المقاعد منه .

وما قصتك يا مستر "بوزاك" ؟

- كنت جالسا بجانب خطيبتي .. إلى يمين المجني عليه .. وتفصل بيننا هذه المقاعد الخالية ، وقبيل نهاية الفصل الثاني نهضت من مقعدي قاصدا دورة المياه . وكنت أتحسس طريقي بين المقاعد بسبب الظلام السائد بالصالة .. ولما بلغت مقعد المجني عليه الفيته ممددا

فيه بحيث تعذر علي المرور . وسالته برفق أن يفسح لي ولكنه لم يتحرك من مكانه .

واوشكت أن أعود ادراجي لآمر من الطرف الآخر للصف لولا أن ابصرته يتهالك في مقعده ويسقط إلى الأرض وقد ارتطم راسه بساقي.. وحرت في أمري وخشيت أن يكون قد أصيب بنوبة إغماء مفاجئ ، فانحنيت بطبيعة الحال اتبين أمره .. وتوقف "بوزاك" قليلا ليسترد أنفاسه اللاهثة ثم استانف :

- وحدث حينذاك ما ذكرته للشرطي .. سمعت الرجل يقول في صوت خافت «لقد قتلت .. لقد قتلت» :

- أواثق أنت من هذه العبارة ؟

- لقد سمعتها بوضوح يا سيدي .. على الرغم من انه قالها همساً .. ولما رايته يكف عن الكلام مرة واحدة وتخمد انفاسه فجاة .. أسرعت ابلغ الشرطي ما حدث ..

وهمس المفتش "كوين" في أذن "لوبين" :

- تعال نلق نظرة على الجثة .. وبعد أن فحصاها نهضا عنها و"لوبين" يقول :

- إن رائحة الشراب تفوح شديدة من قميصه .. يبدو لي انها حالة "تسمم" .

- يبدو أن الأمر كذلك .. لنستمع لأقوال الطبيب الذي فحصها أولا ..

وأمر "كوين" احد رجاله بان يستدعي الدكتور "ستانجارد" فاقبل هذا وأخذ يدلي باقواله موضحا :

- كان فحصي سطحيا بطبيعة الحال ، وذلك لظلمة المكان ، وعندما لاحظت انقباض عضلات الوجه ظننت في بادئ الأمر انها حالة سكتة قلبية ولكنني لم البث أن تبينت زرقة الوجه ، فإذا أضفناها إلى الرائحة المنبعثة من الوجه والثياب لرجح لدينا أن يكون الموت نتيجة تسمم كحولي ..

- شكرا .. ولكن هل يمكن أن يحدد نوع السم الذي قتل به ؟

فاجاب الطبيب بعد تردد :

- إنني جد آسف يا حضرة المفتش ، فلا سبيل إلى مثل ذلك في مثل

هذه الظروف ، ومثل هذا الأمر يحتاج إلى فحص دقيق ..

وبعد أن انصرف الطبيب أخذ المفتش "كوين" وصديقه "لوبين" يفحصان القتيل .. ووجداه عاري الراس ، يرتدي ثياب السهرة ولم يجدا شيئاً بجوار الجثة ..

وافرغ "كوين" محتويات جيوب القتيل في كيس من الورق سلمه لأحد مساعديه وكانت المحتويات تشمل أوراقاً وخطابات ، ونقودا ومفاتيح.. كما عثر على قارورة شراب من المعدن في جيب السروال الخلفي عليها الحرفان «م . ف» كما وجد المفتش في أحد جيوب الصديرية جزءا من تذكرة الدخول كتب عليها رقم المقعد الذي كان يشغله «ل ل ٣٢ يسار» .

وهمس "لوبين" في أذنه :

- لا تنس أن البعض يحتفظون بجيب في ذيل سترة السهرة الطويلة وقال "كوين" مبتسما :

- شكرا .. لقد كدت أنسى هذا .. ومد يده يتحسس هذا الجيب، ولم يلبث أن أخرج منه حقيبة يد لسيدة مقبضها مرصع بالأحجار الكريمة. وفتحها "كوين" مسرعا وأخذ يتفقد محتوياتها حتى عثر فيها على عدد من بطاقات الزيارة ، فالقى عليها نظرة ثم أغلق الحقيبة وأودعها جيبه .

وقال "كوين" لمساعده المفتش "توماس فيلي" :

- أتعرف أحداً باسم "مونت فيلد" ؟

وأجاب هذا على الفور :

- أجل يا سيدي .. أعرف محاميا بهذا الاسم .. ولكنه سيئ السمعة.. فأشار "كوين" إلى القتيل وقال :

- هذا هو . كما يتبين من الأوراق الخاصة التي يحملها ، أو على الأصح هذا ماتبقى منه .. وفيما كان "كوين" يتحرك مبتعدا قال له "لوبين" :

- هل أخذ شيء من حاجيات القتيل ؟

- كلا .. لماذا ؟

- أين قبعته إذن ؟

فابتسم المفتش وقال :

- لاحظت ذلك يا عزيزي ، لقد لفت نظري نفس الأمر .. خاصة وأنني لم أجد بين أوراقه إيصالا يدل على إيداعها في حجرة الأمانات !

ونادى أحد رجاله وقال له :

- "فلينت" أرجو أن تبحث تحت هذه المقاعد عن قبعة عالية من النوع الحريري الأسود ، وأنت يا "فيلي" .. استدع الجاويشين "ريتر و هيس".

ولما أقبل المخبران قال لهما "كوين" :

- أسرع يا "ريتز" إلى منزل القتيل ، واسمه "مونت فيلد" وكان يعمل محاميا ويقيم في المنزل رقم ١١٣ من الشارع الخامس والسبعين .. راقب المكان حتى يصل إليك البدل ، واقبض على كل من يحاول التسلل إلى المسكن . أما أنت يا "هيس" فاسرع من فورك إلى مكتبه رقم ٥١ شارع تشامبرز ، وانتظر حتى تصلك أوامر جديدة مني .. حاول الدخول إذا أمكنك ذلك وإلا فرابط بالباب ..

والتفت "كوين" فرأى "لوبين" جاثياً بجوار جثة القتيل فمال إليه وهمس في أذنه :

- ألا تثق بإجراءاتي يا صديقي ؟

وأجابه "لوبين" مبتسما :

- بلى يا عزيزي .. فقط أراني مهتما بهذه الجثة اهتماما عجيبا .. إن اختفاء القبعة قد دفعني إلى معرفة مقياس الرأس .. وها هو ذا ..

- ودفع إلى "كوين" بخيط من "الدوبارة" وأعطاه هذا بدوره لأحد رجاله ثم همس في أذنه بشيء فاسرع الرجل مبتعدا على الفور. وأقبل آخر من رجاله يحمل في يده زجاجة صغيرة داكنة اللون وقال :

- لقد وجدت هذه الزجاجة تحت المقعد .. و ..

- وماذا أيضاً يا عزيزي :؟

- وقد لاحظت أنها زجاجة شراب "جنجر ايل" وهو نوع من الشراب المخفف ولكني لما سألت الفتى المكلف ببيع المرطبات بالردهة الجانبية علمت منه أنهم لا يبيعون هنا سوى عصير البرتقال ..

- أحضر هذا الفتى ..

ثم التفت "كوين" إلى "فيلي" وقال له :

اذهب مع "بانزر" مدير المسرح إلى مقصورة بيع التذاكرلتتاكد مما إذا كانت المقاعد الثلاثة المجاورة لمقعد القتيل وهي التي تحمل أرقام ل ل ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٦ ، وكذا المقاعد الأربعة التي تقع أمامها والتي تحمل أرقام ك ك . ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٦ قد بيعت لأحد أم ظلت خالية .. إنه لمما يثير العجب أن تظل هذه المقاعد السبعة خالية .. في مثل هذه الليلة المزدحمة بالمتفرجين.

واقبل "فلينت" قائلا :

- لم أترك مكانا دون بحث وتنقيب يا سيدي ، ومع ذلك فلا أثر للقبعة العالية التي اشرت إليها تحت المقاعد مطلقا ..

وعاد في الوقت نفسه رجل البوليس الذي انصرف منذ قليل لقياس الرأس وبادره "كوين" بسؤاله :

- كم وجدت حجم القبعة ؟

- أخبرني صاحب متجر القبعات القريب انه يماثل قياس ٧ واقبل المفتش "فيلي" مع مدير المسرح وهو يقول :

- كافة التذاكر مباعة يا سيدي .. ووقف المفتش "كوين" حائرا برهة ثم قال :

- من عجب أن تظل هذه المقاعد السبعة المتجاورة شاغرة .. وفي مثل هذه التمثيلية التي اقبل عليها الجمهور إقبالا كبيرا .. وكانما نسي اصحابها أهمية الحفلة ..

- ٣ -

وساد الصمت برهة ثم قطعه بعد ذلك المفتش "كوين" بأن التفت إلى "فيلي" وقال له :

- ساعهد إليك بعملية متعبة بعض الشيء .. خذ ستة من رجالك ومروا بجميع الموجودين وتيقنوا من أسمائهم وعناوينهم .. ودونوها .. وبهذه المناسبة هل استجوبت العامل المكلف بمقاعد البلكون . ؟

- أجل يا سيدي .. إنه يقف بأول الدرج المؤدي إلى شرفة البلكون ويدعى "ميللر" وهو على استعداد لأن يقسم بأن أحداً لم يغادر مقاعد البلكون أو يصعد إليها من الصالة منذ رفع الستار عن الفصل الثاني حتى الآن .

- حسناً .. هذا يوفر عليك عناء كبيراً .. احصر همك ورجالك في الموجودين بالصالة إذن .. ولا تنس أن تطلع على بقايا التذاكر الموجودة معهم وهل هي تتفق والمقاعد الشاغلين لها أم لا .. وإذا ما صادفك أحد بلا تذكرة أوفي غير مقعده فاحجزه جانباً ، ودون أسماءهم في قائمة خاصة ..

والتفت المفتش إلى "لوبين" وقال له :

- هناك شيء يحيرني يا عزيزي "لوبين" ..!

فاجابه "لوبين" مداعباً :

- تمهل قليلا ، وإلا كان مثلك مثل الجزار الفرنسي الذي ظل يبحث عن سكين ساعتين كاملتين . بينما كانت في فمه وبين أسنانه طوال الوقت .

- اصبت يا عزيزي .. يجب أن نتذرع بالصبر ، "فلينت" .. كلف بعض رجالك بأن يبحثوا في أرض الصالة كلها .. دون أن يتركوا قدما مربعاً منها ..

- عن أي شيء يا سيدي . ؟

- عن أجزاء من تذاكر الدخول ..

وتقدم أحد رجال البوليس ومعه با ئع المرطبات وقال للمفتش

"كوين":

- ها هو ذا الفتى الذي أخبرني بانهم لا يبيعون شراب "الجنجر ايل" في هذا المسرح .. فسأل "كوين" الفتى :

- أحقاً .. يا بني . ؟

- أجل يا سيدي .. لا نبيع سوى شراب البرتقال .. فاخرج "كوين" الزجاجة من جيبه وقال له :

- وما رأيك في هذه الزجاجة التي وجدناها تحت أحد المقاعد؟

وبدا الارتباك على الفتى .. وزاد من فزعه أن قال له "كوين" في صوت حازم :

- أريد الحقيقة كاملة .. وفوراً ..

فازدرد الفتى لعابه في صعوبة ، ثم قال متلعثما :

- إننا لا نبيع سوى شراب البرتقال لأن الشركة التي تصنعه تمنحنا عمولة حسنة ..

- قلت أريد الحقيقة ..!

فاقترب منه الفتى وقال همساً :

- وهل تعد يا سيدي بإخفاء الأمر عن المدير ؟

- إذا ذكرت الحقيقة كاملة ..

فقال الفتى وقد بدا عليه شيء من الاطمئنان :

- إنني اقف غالبا خارج المسرح في الممشى الجانبي الأيسر الذي يفصل بناء المسرح عن العمارة المجاورة ، وكلما انتهى فصل فتحت الأبواب الجانبية وخرج المتفرجون إلى ذلك الممشى حيث نقدم لهم المرطبات .. وحدث عقب انتهاء الفصل الأول أن تقدم مني سيد وطلب مني زجاجة من شراب "الجنجر ايل" ، ولما أخبرته بانه ممنوع وعد بأن يعطيني دولاراً لو وافيته بزجاجة عندما يبدأ الفصل الثاني ، وكان لهذا الإغراء أثره في نفسي ..

فامسك "لوبين" بالفتى وتقدم به من الجثة وسأله :

- أهذا هو الرجل ؟

وأجاب الفتى على الفور :

- أجل يا سيدي .. هو بعينه ..

واقبل في تلك اللحظة الطبيب الشرعي المساعد فحيا الموجودين ثم انحنى يفحص الجثة ، بينما تابع "كوين" استجواب الفتى الذي استانف يقول :

- وقد وعدته بان احضرَ له زجاجة ، وفعلت بعد أن بدا الفصل الثاني بقليل ..

- هل كان جالساً في هذا المقعد ؟

- اجل يا سيدي .. لقد ذكر لي رقم مقعده ل ل ٣٢ .. ووجدته فيه بالفعل وحوله عدة مقاعد خالية .. بجواره وامامه ..

فساله "لوبين" : وهل كانت قبعته معه ؟

- اجل يا سيدي .. قبعة عالية سوداء .. كانت في حجره عندما قدمت له الزجاجة ولكنه لم يلبث ان وضعها تحت مقعده . .

- بقي سؤال واحد : متى احضرت له الزجاجة ، بعد ابتداء الفصل الثاني ؟

ففكر الفتى قليلا ثم أجاب :

- بعد عشر دقائق من ابتداء الفصل .. كان الشقي على المسرح يضرب بطلة الرواية فهتف "لوبين" :

- ملاحظة رائعة يافتى .. جديرة بالإعجاب .. وماذا فعلت بعد ان أعطيته الزجاجة ؟

- عدت إلى المشى حيث كانت تنتظرني خطيبتي .. وهي تعمل في المطعم المجاور .. فظللنا في المشى حتى رايت أحد الخدم يقف بالباب ليمنع الدخول والخروج ، وعلمت منه ان حادثاً قد وقع في الصالة ..

- وهل مر بكم أحد في المشى قبل أن يظهر الخادم بالباب .

- كلا مطلقا ياسيدي .. إنني متاكد من ذلك ..

والتفت "لوبين" إلى مدير المسرح وقال له :

- نريد جدولا وقتياً للتمثيلية يا مستر "بانزر" .. متى يرفع الستار عن الفصل الثاني مثلا ؟

وأجاب المدير على الفور :

- في تمام التاسعة والربع ..

- فالتفت إلى "كوين" وقال له :

- إذن فيكون بائع المرطبات قد اقبل بزجاجة الشراب حوالي الساعة ٩٫٢٥ .

ونادى "كوين" الشرطي "دويل" وساله :

- متى ابلغك "بوزاك" الحادث ؟

وبدت الحيرة على الشرطي وقال :

- لست واثقا تماما يا سيدي .. كان الفصل الثاني على وشك الانتهاء ..

فقال له المفتش وقد بدا عليه الضجر :

- ليس هذا بالتحديد الذي يطمئن إليه الإنسان .. أين جماعة الممثلين ؟

- لقد استبقيناهم في ركن الصالة يا سيدي ..

- استدع أحدهم .. كذلك أريد أن أرى المكلف بجمع التذاكر بباب الصالة .. ولما تقدم عامل الباب ، ساله :

- هل مر بالباب أحد بعد ابتداء الفصل الثاني ؟

- أجل ياسيدي .. بائع المرطبات هذا ..

- فقط ؟

وتردد الرجل قليلا ثم أجاب :

- لست اظن ياسيدي ..

فقال له "لوبين" :

- نريد رداً صريحاً قاطعاً .. إنه ليس من المالوف ان يقبل أحد من الخارج بعد ابتداء الفصل الثاني .. ولو أعملت ذاكرتك قليلا لتذكرت ..

- يؤسفني يا سيدي انني لست اذكر على وجه التحقيق .. وجاء احد الشرطة بشاب انيق وقدمه قائلا :

- هذا مستر "بيل" ياسيدي المفتش ، وهو يقوم بالدور الرئيسي في المسرحية .. فحياه "كوين" وقال له :

- إننا نطمع في أن نحصل منك على بعض المعلومات يا مستر "بيل" ..

واجاب الممثل :

- ويسرني بالمثل ياسيدي أن اقدم للعدالة كل معونة ممكنة ..

- أرجح أنك كنت على المسرح عندما علت الضوضاء .. أيمكنك أن تحدد الوقت الذي حدثت فيه ؟

- أجل ياسيدي .. عندما بلغت التمثيلية ذروتها .. وكان ذلك قبل نهاية الفصل الثاني بعشر دقائق ..

- شكراً يا مستر "بيل" ، وأرجو بهذه المناسبة أن تنوب عني في إبلاغ أسفي لبقية زملائك لا ضطرارنا لحجزهم مؤقتا .. وبوسعكم أن تعودوا إلى المسرح على الا تغادروه الآن حتى ننتهي من التحقيق الابتدائي ..

وبعد أن انصرف الممثل ، التفت "كوين" إلى صاحبه وقال له :

- والآن .. أي فكرة قد كونتها يا عزيزي "لوبين" ؟

وأجابه "لوبين" مبتسما :

- فكرة أولية بسيطة ياصديقي .. لقد رؤي القتيل لآخر مرة في الساعة ٩٫٢٥ ثم وجد ميتاً حوالي ٩٫٥٥ .. والسؤال الآن هو ماذا حدث بين هذين الوقتين ؟ ولو استدعيت الفتاة المشرفة على الممر الأيسر لربما حصلت منها على بعض المعلومات الجديدة وصاح المفتش "كوين" :

- حقا .. حقا .. أين هي ؟ وما اسمها ؟

فقال مدير المسرح :

- تدعى "مادج كونيل" .. ثم أردف صائحاً :

- مادج .. مس "كونيل" .. اين أنت ؟

ولما اقبلت الفتاة سار بها "كوين" إلى حيث كان الطبيب الشرعي يفحص الجثة وقال لها :

- أتذكرين أنك استقبلت هذا المتفرج وذهبت به إلى مقعده ؟

- أرجح ذلك ياسيدي .. ولو أن نصيبي من المقاعد يقارب المائتين ..

- لست واثقة إذن .. هل ظلت المقاعد المجاورة له خالية منذ بدء الرواية ؟

- أجل ياسيدي .. أعتقد أن أحداً لم يجلس فيها طوال الليلة ..

- هل لاحظت أحداً يسير في هذا الممشى المجاور للمقعد في أثناء الفصل الثاني ؟

- كلا ياسيدي ..

- اين تقفين عادة في اثناء التمثيل ؟

- في آخر الصالة ..

وهل كنت هناك الليلة في اثناء الفصل الثاني ؟

- اجل ياسيدي .. اقسم انني لا اعرف شيئا مما حدث الليلة ..

- يمكنك أن تنصرفي ..

ونهض الطبيب في تلك اللحظة عن الجثة ، فاسرع إليه "كوين" يسأله:

- والآن .. ما الحكم ؟

فاجاب الطبيب :

- ليس بالكثير .. لقد مات الرجل منذ ساعتين تقريبا .. أما سبب الموت فما زال يحيرني ، ولكن الدلائل تشير كلها إلى تسمم كحولي .. من نوع ما .. فهناك زرقة في لون الجلد ، ورائحة الفم .. ولكني لست أعتقد انه تسمم كحولي معتاد ، لأنه لا يقضي على الإنسان عادة في مثل هذه السرعة .. وهذا غاية ما يمكن أن أقرره الآن .

وقدم إليه "كوين" زجاجة شراب "الجنجر ايل" وكانت ملفوفة في منديل كي لا يمحى ما يكون عليها من بصمات للأصابع ، وقال له:

- لك أن تحلل محتوياتها أيضا لتستعين بها في التشخيص ، ثم ابعث بالزجاجة إلى قلم البصمات لفحصها ..

وأودع الطبيب الزجاجة في حقيبته ثم وعد بأن يبعث لـ"كوين" بتقرير مفصل ثم انصرف في اثره اثنان من الممرضين يحملان الجثة بينهما على نقالة ..

واستدار "كوين" ليحدث "لوبين" ولكنه لم يلبث أن توقف إذ انبعثت من أقصى الصالة ضجة عنيفة ، والتفت فرأى اثنين من رجال البوليس يقبلان وقد امسكا بينهما برجل يحاول التملص منهما .

وكان الرجل ضئيل الجسم ، اشبه شيء بالفار ويرتدي سترة من نوع رخيص كالحة اللون . وما إن وقعت أنظاره على المفتش "كوين" حتى هدأت حركته وسكن كانما انقضت عليه صاعقة .. وقال احد الشرطيين :

- لقد قبضنا على هذا الرجل وهو يحاول التسلل خارجا من الصالة..

- فالتفت إليه المفتش وقال له :

- حسناً .. حسناً .. جميل منك أن تظهر على المسرح في هذه اللحظة المناسبة يا عزيزي "بارسون" ..

وكان لعبارة المفتش وقع السوط على جسم الرجل الضئيل ، إذ انتفض بين الشرطيين وحاول التخلص منهما مرة أخرى ولكنهما اطبقا عليه وصاح به "كوين" "

- لن تجديك هذه المحاولات نفعا يا عزيزي ..

فصاح الرجل في صوت مختنق :

- اي حق او قانون يجيز لك أن تقبض على رجل بريء وتسيء معاملته بهذا الوضع . اليس لي الحق في دخول هذا الملهى كاي متفرج أخر ؟ أليس الدخول إليه بتذاكر تباع وتشترى ؟

- إذن فقد اشتريت تذكرة ؟ هل لي أن أرى بقيتها معك ..؟

وشرع "بارسون" يفتش في جيوبه ثم قال في لهجة أضحكت المفتش:

- إنني أحافظ غالبا على التذاكر ، ولكن لست أدري أي حظ عاثر جعلني أرمي بها في تلك المرة .. أسف يا سيدي المفتش إذ لست أجد التذكرة ..

- حسنا ، دعنا من ذلك الأن .. ماذا كنت تفعل في هذا المسرح الليلة، ولماذا حاولت الخروج متسللا ؟

- لا حق لك في هذا الاستجواب .. والقانون يجيز لي الاستعانة بمحام .

ولكن "كوين" تجاهل اعتراضه وقال له :

- متى رأيت "فيلد" لآخر مرة . ؟

فبدت الدهشة على وجه "بارسون" وأجاب :

- "فيلد" .. لعلك لا تعني "مونت فيلد" .. لم أسمع بهذا الاسم من قبل، ماذا تقصد بسؤالك هذا . واية تهمة تريد أن تلصقها بي؟

- لا شيء .. لا شيء مطلقا ..

ثم قال يوجه الحديث للشرطيين :

- اذهبا به إلى حجرة المدير حتى الحق بكم ..

واقبل "فيلي" في تلك اللحظة وقدم لـ"كوين" ورقة طويلة وهو يقول:

- هاك قائمة باسماء وعناوين نصف الحاضرين ، وسنعد النصف الآخر بعد قليل ، فقط أردت أن أريك شيئاً ما ..

وأشار "فيلي" إلى اسم في القائمة ، وقال "كوين" بعد أن أطرق يفكر قليلاً :

- "مورجان" "بنيامين مورجان" .. يبدو لي أن الاسم مألوف .. أليس كذلك يا "فيلي" .؟

وأجابه هذا مبتسما :

- بلى فقد كان شريكا لـ"مونت فيلد" في مكتبه مدة طويلة ، وفضت الشركة بينهما منذ عامين فقط ..

وأوما المفتش برأسه وعاد يطالع القائمة وهو يتنهد ، ثم قال :

- لست أرى ما يلفت النظر خلاف ذلك .. استدع "مورجان" أيضا إلى حجرة المدير وتحقق من وجود تذكرة معه ..

ثم التفت إلى "بانزر" وقال له :

- متى تبدأ العاملات في تنظيف الصالة .

- يبدأن عادة عقب انتهاء العرض ..

- إذن فارجو أن تؤكد عليهن بضرورة الاحتفاظ بكل ما يجدنه في الصالة .. وبخاصة أجزاء تذاكر الدخول ..

- وماذا أفعل بالمتخلفات ؟

- ضعها في حرز وابعث إلي بها في مكتبي مع رسول أمين تثق به..

- أمرك يا سيدي ..

وأقبل أحد رجال الشرطة ومعه القائمة الأخرى باسماء بقية الموجودين ، وطالعها "كوين" بإمعان ثم قال لـ "فيلي" :

- استدع هذه السيدة واذهب بها إلى مكتب مستر "بانزر" المدير حيث "مورجان" ودعهما في الحجرة تحت المراقبة الدقيقة ..

فقال "بانزر" :

- لقد عم القلق الموجودين ، والاحتجاجات تلاحقني أينما ذهبت و..

فقاطعه "كوين" قائلا :

- لقد انتهى الأمر .. سنفرج عن الجميع فوراً .. ولكن بشرط أن تقوم بتفتيشهم بالباب .. لا تقاطعني .. سأتحمل كافة المسؤوليات .. أما

السيدات فهل يمكن أن تعهد بتفتيشهن إلى عاملة أمينة تثق بها ..

فاجاب المدير متلعثما :

- أجل يا سيدي .. فمسز "فيليبس" مراقبة حجرة الأمانات يمكن أن تقوم بهذه العملية ، وهي سيدة أمينة يمكن الاعتماد عليها ..

- حسناً .. عليك يا "فيلي" ان تشرف بنفسك على عملية التفتيش هذه ، واصرفوا همكم بالأكثر إلى قبعة سوداء عالية ..

- لقد صادفنا البعض ممن فقدوا تذاكرهم .. !

- دون أسماءهم في قائمة خاصة وكذا عناوينهم ، ولامانع من انصرافهم بعد أن يتم تفتيشهم .. لاتابه لأي احتجاج .. إنني اتحمل المسؤولية كاملة كما قلت لك .. هيا .. وانصرف المدير ورجال البوليس ينفذون اوامر المفتش "كوين" وفي اللحظة نفسها اقبل شرطي من اتجاه المدخل ودفع إليه بجزء من تذكرة قائلا :

- لقد عثرت على هذه بالمدخل كما لو أن صاحبها القى بها فور مروره من عامل التذاكر .

وتطلع "كوين" إلى التذكرة فإذا بها تحمل الرقم ل ل (٣٠) فهتف يقول:

- تذكرة المقعد المجاور للقتيل ..

ثم أسرع فاخرج من جيبه التذكرة التي وجدت مع القتيل ثم شرع يضاهي الجزءين ببعضهما .. واخيراً التفت إلى "لوبين" وقال له :

- لو أن التذكرتين أعطيتا لعامل الباب معاً لكان التمزيق فيهما واحداً .. ولكن لا أثر لذلك في التذكرتين مما يدل على أن كلا منهما دخل بمفرده .

-٥-

وفتح المفتش "كوين" الباب المؤدي إلى مكتب مدير المسرح والقى نظرة سريعة على من بالحجرة ، ووجد "كوين" بالحجرة ثلاث جماعات، ضمت الأولى المخبر "جونسون" وبجواره رجل أنيق الثياب ، وكانت الثانية مكونة من "جوني بارسون" وبجواره شرطي آخر ، أما الجماعة الثالثة فكانت مكونة من فتاة في مقتبل العمر ترتدي معطفاً من الفراء الثمين ، ووقف بجوارها شاب في ثياب السهرة مال نحوها يحدثها بينما وقفت معهما سيدتان أخريان تنصتان إلى الحديث باهتمام ..

وسار المفتش "كوين" إلى مكتب المدير "بانزر" رأساً وجلس إليه ثم استدعى المخبر "جونسون" وساله :

- من هؤلاء جميعاً ؟

وأجابه المخبر :

- أما الرجل الجالس بجواري فهو مستر "مورجان" ، وأما الفتاة الجالسة فهي التي قرأت اسمها في القائمة وأمرت باستدعائها ، وقد أبلغتها رسالتك فبدا عليها الاضطراب ، وقد أصر الرجل والسيدتان وهم من أصدقائها على أن يصحبوها .. وأما الجالس بمفرده فهو "جوني بارسون" الذي قبضنا عليه وهو يحاول التسلل خارجا من الصالة ..

وقال "كوين" يوجه حديثه للموجودين :

- أرجو أن تنتقلوا إلى الحجرة المجاورة حتى يتسنى لي أن احدث كلا منكم على انفراد وبعد أن انصرفوا واغلق عليهم الباب، التفت إلى الشرطي وقال له :

- أحضر ذلك الفار "بارسون" .. ولما اقبل الرجل بين الشرطة ، قال له "كوين" :

- والآن سنتحدث يا عزيزي "بارسون" بملء حريتنا دون أن يقطع الحديث علينا أحد .

فقال الرجل على الفور :

- لست أعرف شيئاً .. ولن اتكلم بشيء حتى استدعي محامي الخاص ..

فقال "كوين" متهكما :

- محاميك الخاص ؟ ترى اين هو ؟ "فيلد" ؟ إنه الآن في معرض الجثث ..

- لست أعرفه ..!

- بل تعرفه تماما .. لأنني ما إن ذكرت لقبه حتى نطقت باسمه كاملا .. هيا ، هيا ، ولا داعي للمماطلة وإضاعة الوقت سدى ..

واخذ الشقي يبلل شفتيه بلسانه وقد بدت على وجهه امارات الاضطراب ، ثم قال :

- لست أعلم شيئاً مما حدث يا سيدي المفتش .. اقسم انني لم أر "فيلد" منذ أكثر من شهر .. ولعلك لا تحاول أن تلصق بي جريمة الليلة..

فتنهد "كوين" وقال :

- اوه .. دعك من الأحاديث العاطفية يا عزيزي .. اتعني انك لم تقتل "مونت فيلد" ؟ متى وصلت إلى الصالة الليلة؟ وأين تذكرة دخولك ؟

واجاب الشقي وهو يحرك قبعته في يديه في عصبية ظاهرة :

- لقد وصلت حوالي الثامنة والنصف ، ودخلت الصالة بتذكرة خاصة وهاك بقيتها ودس يده في جيبه وأخرج ورقة صغيرة زرقاء اللون قدمها للمفتش ، وبعد ان فحصها هذا قال :

- ومن اين لك بالتذكرة الخاصة ؟

وأجاب الشقي في لهجة مضطربة :

- من فتاتي "مادج كونيل" .. التي تعمل هنا في استقبال المتفرجين والذهاب بهم إلى مقاعدهم ..

والتفت "كوين" إلى المخبر "جونسون" وأوما إليه بعينه ، فتسلل هذا خارجا من الحجرة بينما عاد "كوين" يقول للشقي "بارسون":

- أرني هذه القبعة التي تعبث بها بين يديك .. وتناول منه القبعة واخذ يفحص بطانتها والنطاق الجلدي المثبت داخلها ، ثم أعادها إلى "بارسون" وهو يقول له :

- لقد نسينا شيئاً يا عزيزي "بارسون" ..
- وما هو يا سيدي المفتش ؟
- أن نفتشك ..
وفي الحال تقدم منه احد المخبرين واخذ يفتشه في دقة وعناية ويضع محتويات جيوبه على مكتب المفتش ، واخذ هذا يفحصها ثم أمر بإعادتها إليه ..
وسمع المفتش قرعاً على الباب ، ولما اذن للقادم ، دخل المخبر "جونسون" يقود أمامه العاملة "مادج كونيل" التي صاحت عندما وقعت انظارها على "بارسون" :
- اقبضوا عليك أيها الأبله ؟ ألم أنصحك بالا تحاول الهرب ؟
فقال المفتش للفتاة :
- لماذا لم تخبرينا من قبل بانك تعرفين "بارسون" وانك قدمت له تذكرة شخصية ؟
- ولماذا اخبرك بذلك يا سيدي مادمت واثقة بان "بارسون" لا يد له في الحادث ؟
- دعينا من علاقته بالحادث فهذا من شاننا .. أريد أن أصل إلى حقيقة موقفك أنت .. لقد قلت إنك كنت واقفة في مكانك المالوف في نهاية الصالة طوال الفصل الثاني ، أهذا صحيح ؟
فاجابت الفتاة :
- أجل يا سيدي .. وهل من يعترض على ذلك ؟
فصاح بها الشقي "بارسون" قائلا :
- دعينا من التهرب يا فتاتي .. لا قبل لك بهؤلاء .. سيعرفون الحقيقة إن عاجلا او آجلا .. وسيعلمون اننا كنا معاً ..
فصاح "كوين" :
- ماذا .. هل كنتما معاً ؟
واحمر وجه الفتاة خجلا .. ولم تلبث ان قالت :
- سادلي لك بالحقيقة كاملة .. ولكني اتوسل إليك الا تخبر المدير بشيء من ذلك ، لقد قدمت التذكرة فعلا لـ "جوني" .. وهي تذكرة شخصية لمقعدين وتمنح للعمال مجانا .. وكنت اشرف على الممشى

الأيسر .. وظللت منهمكة في العمل طوال الفصل الأول ، ولكن ما إن رفع الستار عن الفصل الثاني حتى هدأت الحركة ، فانتهزت الفرصة وجلست بجواره طوال الفصل الثاني تقريبا ..

فقال المفتش :

– ألم تغادري مكانك طوال الفصل الثاني ؟

– بلى لقد غادرته مرتين على ما أذكر .. لألقي نظرة .. ولكن لم يكن هناك ما يستدعي بقائي واقفة .. وكان المدير في حجرته .. فعدت بجوار "جوني" ..

– وهل لا حظت "فيلد" في مكانه في أثناء مرورك ؟

– لست أذكر .. لأنني لم أنظر في اتجاهه ..

– عجبا .. إنك تقدمين لنا مساعدات متتالية .. انصرفي حتى أطلبك ثانية .. وحاذري أن أتبين كذبا ثانيا في أقوالك ..

ولما انصرفت الفتاة ، التفت إلى المخبر "جونسون" وقال له :

– ضع القيود في يد عزيزي "بارسون" وابعث به إلى مركز البوليس..

ولما انصرف الشرطي بـ "بارسون" قال "كوين" لـ"جونسون" :

– ادع مستر "مورجان" !

واقبل هذا من الحجرة المجاورة فدعاه "كوين" للجلوس وقال له:

– أنا المفتش "كوين" .. "ريتشارد كوين" ..

فأجاب "مورجان" :

– هكذا ظننت .. لأني رأيتك أكثر من مرة في محكمة الجنايات ..

وتطلع "كوين" إلى "مورجان" طويلا دون أن يتكلم بشيء ، وساد الصمت الرهيب على الحجرة وقتا غير قصير قطعه "مورجان" أخيرا بقوله :

– هل لي أن أدخن ؟

وأومأ "كوين" برأسه مجيبا ، فأشعل هذا سيجارة ومضى يدخن في سكون . وكأنما ضاقت أعصابه بهذا الهدوء مرة واحدة فقال في صوت متلعثم :

– ما هذا السكون يا حضرة المفتش ؟ أهو اختبار من الدرجة الثالثة؟

فنهض "كوين" من مقعده وتقدم من "مورجان" وهو يقول له :

- إن حادث الليلة يا مستر "مورجان" ليس بحادث .. بل جريمة قتل. والمجني عليه فيها يدعى .. "مونت فيلد" ..

وانبعثت من "مورجان" صرخة خافتة حاول عبثا أن يكتمها :

- "مونت فيلد" ؟

ثم تراخى في مقعده متهالكا مرة واحدة .. وقال له "كوين" وهو يرمقه شزرا :

- استجمع قواك يا مستر "مورجان" .. لماذا يؤثر فيك مصرع "مونت فيلد" مثل هذا التأثير الواضح .. ؟

فأجاب "مورجان" متلعثما :

- ولكن .. ولكن . "مونت فيلد" .. ثم استلقى برأسه إلى الخلف وأخذ يقهقه ضاحكا في شكل عصبي ، ثم استرد سيطرته على أعصابه بعد قليل وقال :

- إنني جد آسف يا سيدي المفتش .. لقد كانت مفاجأة لي حقاً ! ماذا تريد أن تعرف مني وأجابة "كوين" ؟

- يسرني أن أراك تسيطر على أعصابك .. هل لي أن أعرف متى رأيت "فيلد" لآخر مرة ؟

- لم أره منذ فض الشركة .. لقد كنا شريكين في مكتب محاماة ولقينا نجاحا بعيدا ولكن حدث ما استدعى فض الشركة وافترقنا .. ومن ثم لم أره منذ سنتين - ولكن هل لي أن أعرف لماذا فضضتما الشركة ؟

فأطرق "مورجان" برأسه إلى الأرض قليلا ثم قال :

- إنك تعرف سمعة "فيلد" .. لذلك فإن الاختلاف بيننا كان رئيسيا يتناول المبدأ .

- متى وصلت إلى المسرح الليلة ؟

- حوالي الثامنة والربع ..

- هل لي أن أرى الجزء المتبقي من تذكرتك ؟

وبحث "مورجان" عن التذكرة في جيوبه ثم قدمها لـ "كوين" الذي تطلع إليها ملياً ثم قال :

ـ أرى أنك كنت جالساً في الوسط !

تماما يا سيدي المفتش ..

- ولكن لماذا اقبلت الليلة لمشاهدة هذه الرواية بالذات ؟

فاجاب المحامي الشاب :

- حقاً ما كنت لأفكر في الحضور لولا انني تلقيت دعوة خاصة من إدارة المسرح لمشاهدة عرضه الليلة ..

فهتف المفتش :

- هكذا ..

- تماما .. واغلب الظن انني مازلت أحتفظ بالخطاب الذي وردت معه تذكرة الدعوة ..

- كم يسرني أن أراه ..

- ها هو ذا يا سيدي ..

وتناول "كوين" الخطاب وإذا به دعوة موجهة لـ "مورجان" من إدارة المسرح لمشاهدة العرض في تلك الليلة بدعوى انه من اعلام رجال المحاماة في نيويورك وانه يسر الإدارة أن تقف على رايه في التمثيلية وكانت الرسالة محررة على الآلة الكاتبة وموقعا عليها بإمضاء غير ظاهر .

وامر "كوين" باستدعاء مستر "بانزر" المدير وكذلك مستر "نلسون" مدير الدعاية للمسرح ثم تناول قبعة "مورجان" وفحصها ثم أعادها له شاكرا .. واقبل "بانزر" و "نلسون" بعد قليل ، فقدم "كوين" خطاب الدعوة للأول ثم قال له :

- ما رايك في هذا يا عزيزي "بانزر" وطالع المدير الخطاب ثم التفت إلى "نلسون" وقال له :

- اهذه آخر مبتكراتك في الدعاية .. لماذا لم تفاتحني في الأمر؟!

وتناول "نلسون" الخطاب والقى عليه نظرة سريعة ثم قال :

- لا علم لي بذلك .. لم ابعث بهذه الدعوة مطلقاً ، ومع ذلك فالفكرة رائعة جداً ولعمري كيف فاتتني ولم افطن لمثلها من قبل!

فسأله المفتش "كوين" :

- إذن فلا تعلم شيئاً عن هذه الدعوة ..

- كلا ياسيدي ..

- إذن فافحصا نوع الورق الذي حررت عليه الرسالة .. أهو من النوع نفسه الذي تستعملانه .. ؟

فصاح "بانزر" .

- مطلقا يا سيدي المفتش .. لاأثر لهذا النوع في إدارة المسرح .. إننا نستعمل في مكاتباتنا نوعا مصقولا متوجا بشعار المسرح ..

وسمح لهما "كوين" بالانصراف ثم التفت إلى المحامي الشاب وقال له:

- والآن ما رأيك في ذلك يا مستر "مورجان" ؟

فصاح "مورجان" فزعا وهو يقفز من مكانه واقفاً :

- أهي محاولة لتلفيق تهمة لي .. إنني لا أعلم عن هذا الحادث أكثر مما تعلمه أنت وإن كنت تظن أنه بمقدورك أن تخيفني بهذه المزاعم فانت واهم ..

فاجابه "كوين" مبتسما :

- ولماذا هذا الانفعال كله يا مستر "مورجان" .. إنني لم أوجه إليك أية تهمة .. وغاية ما هنالك أنني القيت ببعض الأسئلة ، ويمكنك أن تنصرف ..

.. وانصرف "مورجان" وهو يدمدم بكلمات غير مفهومة .. وما إن اختفى وراء الباب حتى أومأ "كوين" برأسه لـ "جونسون" فانطلق في اثره ..

وبقي "كوين" في الحجرة بمفرده فاخرج من جيبه الحقيبة النسائية الصغيرة التي عثر عليها في الجيب الخلفي لسترة القتيل ، والتي كانت أشبه شيء بالكيس ، وأخذ يفحص محتوياتها .. ووجد فيها عدة بطاقات تحمل كلها اسم "فرانسيس ايف - بوب" ونقوداً فضية وأوراقا مالية لا تتجاوز العشرين دولاراً ومفتاحاً صغيراً . وأعاد الأشياء إلى الكيس ثم أودعه جيبه ..

وتقدم في هدوء إلى باب الحجرة المجاورة وفتحه فجاة فبدا الاضطراب على من فيها فدعاهم إليه وهو يقول :

- لقد أنجزت أعمالي فتفضلوا .. وعاد "كوين" إلى مكانه من المكتب وهو يقول :

- يؤسفني ان استبقيتكم طوال هذه المدة .. ولا يسعني إلا ان اقدم لكم اعتذاري . وقبل أن نبدأ أرى من الأفضل ان نتعرف بعضنا على بعض .

والتفت إلى الفتاة الجميلة وقال لها :

- الآنسة "فرانسيس ايف - بوب" على ما اظن .. اليس كذلك ؟

واجابته الفتاة وقد ارتسمت على وجهها الدهشة :

- بلى .. ولو انني ادهش كيف عرفت ذلك .. ؟

- ليس ذلك بالأمر العسير يا آنستي .. فقلما تخلو مجلة من صورتك .. ولكن هل لي أن اتعرف باصدقائك ايضاً قبل أن نبدأ..؟

فقالت "فرانسيس" وهي تشير إلى السيدتين :

- أوه آسفة .. دعني أقدم لك الآنسة "ايف اليس" والآنسة "هيلدا اورانج" وهما صديقتاي .. وهذا مستر "ستيفن باري" .. خطيبي .

فقال "كوين" في دهشة :

- لست أدري ما إذا كنت مخطئاً .. الستم من افراد فرقة هذا المسرح ؟

- تماماً ..

فالتفت "كوين" إلى "فرانسيس" وقال لها :

- ولكني طلبت إلى مساعدي أن يدعوك بمفردك ..

فقالت "فرانسيس" تعتذر :

- إن أعصابي ضعيفة جداً يا سيدي المفتش ، ولم يسبق لي أن واجهت أحداً من رجال البوليس .. ناهيك عن أن استجوب من مفتش مثلك ، لذلك سالت خطيبي وصديقتي - وثلاثتهم من اقرب الناس إلي - ان يظلوا في صحبتي ، وارجو الا يسوءك ذلك فقال "كوين" متردداً :

- كنت افضل يا آنستي ..

ومال "ستيفن باري" نحو "فرانسيس" وقال لها :

- لن أغادر هذه الحجرة لو أردت يا عزيزتي .

فقالت "فرانسيس" :

- ولكن يبدو أن المفتش .. لاباس من أن تنتظروني خارج الحجرة .. هل ستطول المقابلة ياسيدي .. ؟

- كلا يا آ نستي ..
فقالت "هيلدا أورانج" وهي تسير نحو الباب :
- سننتظرك بالباب يا عزيزتي ، وإذا شعرت بانك على وشك الإغماء.. أو أي شيء آخر فاصرخي فوراً .. وسترين منا .حسناً لن أتكلم الآن .
وودعها "كوين" بابتسامة ثم اغلق الباب خلفهم وعاد يواجه "فرانسيس" قائلا لها :
- هذا هو كل ما أردتك من أجله يا آنسة ..
واخرج الكيس الصغير من جيبه وقدمه لها وهو يستانف :
- أردت أن أعيد إليك هذا .. وحاولت "فرانسيس" أن تنهض من مقعدها وهي تقول ماخوذة :
- إنها حقيبتي الصغيرة .. التي أحملها في السهرة ..
- تماما يا آنسة .. ولقد وجدناها الليلة في الصالة ..
وعادت فتراخت في مقعدها وهي تقول :
- كم أنا غبية .. لقد كدت أنساها ..
- ولكن مجرد العثور على حقيبتك يا آنسة ليس من الأهمية بمثل المكان الذي وجدت فيه .. أسمعت بأن رجلا قد قتل في الصالة الليلة ؟
فاجابت وهي تلهث :
- سمعت بذلك !
- لقد عثرنا على حقيبتك هذه في جيب سترته الخلفي ..
- وظهر الفزع في عيني الفتاة فجاة ، وانبعثت منها صرخة مروعة ثم تهالكت في مقعدها غائبة عن الصواب ..
واسرع إليها يسندها ، وما إن امسك بها حتى انفتح الباب بسرعة واندفع أصدقاؤها داخلين ومعهم المخبر "جونسون" ، وصاح الممثل "ستيفن باري" :
- يا للجحيم .. ماذا فعلت بها ؟
واحتضن "فرانسيس" التي قالت له في صوت خافت :
- "ستيف" .. لقد أصبت بإغماء خفيف ..
وأسرع المخبر "جونسون" فاحضر كوبا ، ما إن ارتشفت منه الفتاة

قليلا حتى استردت روعها ثم نهضت تستند على ذراع خطيبها وقالت له :

- "ستيف" .. عد بي إلى البيت ..

وافسح لهم "كوين" ليمروا خارجين وهو يشيعهم بنظرات حزينة

- ٦ -

وارتمى المفتش "كوين" في مقعد جلدي وثير وقد بدا عليه الإعياء .. على أنه ما كاد يغمض عينيه حتى فتح الباب فجاة ودخل منه رجل قصير القامة مدثر في معطف سميك ، وهب كوين واقفا وهو يصيح :

- "هنري" .. لقد أمرك الأطباء بالاتغادر الفراش ..

وأجابه القادم وكان مستر "هنري سمبسون" وكيل النيابة :

- إلى الجحيم باوامرهم .. ماذا هناك في جعبة العابك وحيلك ؟

- لا شيء .. لا شيء مطلقا .. لقد وقعت في هذا المسرح جريمة قتل ، وما زلنا نتخبط في دياجير الظلام ..

وفتح الباب مرة أخرى ودخل منه "ارسين لوبين" ، فهتف المفتش "كوين" :

- عزيزي "لوبين" .. اين كنت ؟ دعني اقدمك لمستر "هنري" النائب ..

وتصافح الرجلان في حرارة .. بينما استانف "كوين" :

- لم تقل لي أين كنت يا "لوبين" ؟

- لقد أردت أن أتحقق من بعض الأقوال التي سمعناها .. فبادرت إلى استجواب فتاة المطعم المجاور وتحققت منها من صحة اقوال الفتى بائع المرطبات .. ولكن كيف علم مستر "هنري" بالحادث ؟

فقال النائب وهو يجلس :

- حدث منذ نصف الساعة ان اتصل بي أحد أصدقائي - وهو ايضا من أصحاب النفوذ العريض - وافضى إلي بان رجلا قد قتل في اثناء حفلة الليلة ، وأن المفتش "ريتشارد كوين" قد انقض على المسرح كالصاعقة واعتقل جميع الموجودين دون أن يكون معه أمر قانوني من النيابة ، وليس هذا فحسب ، بل أيضا اتهم محدثي المحترم بالجريمة وامر بتفتيشه وزوجته وابنته قبل أن يسمح لهم بالانصراف .. وقد علمت من مساعدك "فيلي" - الذي قابلني في الصالة - أن القتيل هو "مونت فيلد" .. وهذا هو الجزء المثير في القصة ..

فقال المفتش "كوين" :

- يبدو لي أنك تعلم عن القضية بمثل ما أعلم ، ولربما تفوقني علما

لأنك تعرف الكثير عن عمليات "مونت فيلد" ..
والتفت إلى "لوبين" وقال له :
- هل أسفر بحث رجالنا عن شيء
فقال له "لوبين" وهو يهز رأسه سلبا :
- كان يجب أن تتوقع من البداية يا عزيزي أن تفتيش المتفرجين لن يسفر عن شيء .
- بالتاكيد .. بالتاكيد .. ولا اثر مطلقا لقبعة زائدة ..
- كلا .. وإن الشوق للعثور على هذه القبعة هو الذي استبقاني في الصالة طول وقت التفتيش ..
- أرجو الا يكون "فيلي" نسي تفتيش من كانوا هنا ..
- كلا لم ينس أحداً منهم ..
والتفت "كوين" إلى النائب وقال له :
- ساسمعك التفاصيل ..
ولما انتهى من قصته قال له :
- والآن ، هل لك ان تزيدني علما بـ "فيلد" .. ؟
فاجاب النائب :
- لقد اتهم "فيلد" أيام سلفي "كرونين" النائب السابق بأن له يداً في بعض قضايا الاحتيال .. ولكن "كرونين" لم يتمكن من إثبات شيء عليه على الرغم من الجهود التي بذلها وقد تبينت من المذكرات التي خلفها لي أن "فيلد" ينحدر من أسرة عريقة ، وأنه درس الحقوق في جامعة (هار فارد) ولكن سلوكه المريب حمل أباه على التنكر له والتبرؤ منه ، وقد وفق "فيلد" لشريك يدعى "كوهين" ، فافتتحا معا مكتبا للمحاماة اجتذبا إليه كثيراً من كبار الأشقياء واحرزا من ورائهم ثروة طائلة .. وذات يوم وجد "كوهين" مقتولا برصاصة في رأسه على ضفة النهر .. كان ذلك منذ خمسة عشر عاما ومع ذلك لم يعثر البوليس على القاتل للآن .. وانصرف "فيلد" بعد ذلك إلى شيء من الاستقرار في حياته والتزم باعماله كمحام ، وامتد به هذا الاستقرار زهاء تسعة أعوام ، ثم تعرف بعدها على شاب يدعى "بنيامين مورجان" . له شهرة ناصعة وماض مجيد .. ومازال به حتى اقنعه بان يشتركا في المكتب وعادت

الأمور تتبدل مرة أخرى وبدا النشاط في دوائر الإجرام ، واشتممنا وجود عصبة قوية تضم عددا كبيرا من الأشقياء المختصين بمختلف الوان الإجرام ، تعمل في حزم وجد ، وكان يبدو أن راسا مدبرا يحركها في الخفاء ، وقد نهض البوليس لمطاردة هذه العصبة والتنكيل بافرادها الواحد بعد الآخر ، ولكننا لم نوفق لاصطياد الرأس المحرك .. ولدي أكثر من سبب يحملني على الاعتقاد بان صديقنا الراحل "مونت فيلد" كان هذا الراس .. فساله "لوبين" في هدوء :

- وما دور "مورجان" في هذه الأمور ؟

- أعتقد تماما أن لا صلة له بتاتاً بهذه العصبة وأعمالها الشريرة ، بل أجزم بان "فيلد" لم يلح عليه بقبول الشركة إلا ليتخذ من اسمه الشريف وسمعته النقية ستارا يختفي وراءه . وإني لأعلم علما يقينا بان "مورجان" قد رفض بعض القضايا لمجرد أن موكله سيئ السمعة تحيط به الشبهات واغلب الظن أن "مورجان" استشعر فجاة بما يحوم حول شريكه من شبهات فصمم على فض الشركة بينهما .. وكان له ما أراد ولم يبق بعد فضها مناص من أن يعمل "فيلد" وحده في رائعة النهار ، ومع ذلك فلم توفق النيابة إلى إثبات شيء عليه .. ولقد علمت بأن الرجلين - قبل فض الشركة بينهما - تشاجرا علنا في نادي "ويبستر حيث كانا يتناولان الغداء ، قد اشتد نزاعهما حتى اضطر بعض الموجودين للتدخل بينهما . لقد فقد "مورجان" سيطرته على أعصابه يومئذ وراح يهدد "فيلد" بالقتل .. أما هذا فقد ظل هادئاً طوال الوقت ..

- وهل عرف أحد الحاضرين شيئاً عن سبب المشاجرة ؟

- كلا .. إذ إن المشاجرة هدأت فجاة وبسرعة قبل أن يتمكن أحد من معرفة بواعثها .. واعقبها فض الشركة .. ولم يعد يسمع بهما حتى الليلة ..

فقال "لوبين" :

- يبدو أن "مورجان" في موقف لا يحسد عليه ..

واستانف النائب :

- أما وقد انتهينا من "فيلد" فساعود إلى دراسة ملفه الخاص في

محفوظاتنا وإذا وجدت فيه ما قد يلقي ضوءا على هذه القضية ساوافيك به يا "كوين" . وسابعث باحد رجالي إلى مكتبه صباحا ..

فقال له "كوين" :

– وفر على نفسك هذا العناء ، فقد بعثت باحد رجالي الليلة وهو مرابط الآن هناك .. والتفت إلى "لوبين" وتابع :

– هل افهم من عبارتك هذه يا مستر "لوبين" انك ترجح ان يكون "مورجان" هو القاتل ؟

فقال "لوبين" :

– إن المنطق يشير إليه .. شريك قديم .. نزاع متاصل .. تهديد سابق بالقتل .. دعوة زائفة لحضور الحفل .. اتريد اكثر من هذه القرائن .. ولكن شيئاً واحداً هو الذي يحول دون اتهامي له .. فقال المفتش "كوين" على الفور :

– القبعة التي يرتديها ؟

واجابه "لوبين" في هدوء :

– كلا .. بل القبعة الأخرى المختفية !

- ٧ -

وقال المفتش "كوين" :

- دعنا يا عزيزي "لوبين" نتبين موقفنا الحقيقي من هذه القضية الغامضة ، وجد "مونت فيلد" - الذي يرجح أن يكون على رأس جماعة من الأشرار - وجد مقتولا في صالة المسرح الروماني قبل نهاية الفصل الثاني بعشر دقائق ، أو على وجه التحديد في الساعة ٩٫٥٥ وقد اكتشف مصرعه "وليام بوزاك" الكاتب بإحدى الشركات التجارية وكان جالسا في الصف نفسه تفصل بينهما ثلاثة مقاعد خالية .. وقد اكتشف ذلك عندما غادر مقعده قبيل انتهاء الفصل قاصدا دورة المياه . وقد سمع المجني عليه يهمس قائلا :

"لقد قتلت .." قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة .

وأبلغ "بوزاك" الأمر للشرطي "دويل" الذي أسرع للمجني عليه فوجده قد فارق الحياة ، واستعان بطبيب من بين الحاضرين فأكد له ذلك ، ورجح أن تكون الوفاة لتسمم كحولي ، وقد أيد الدكتور "براوتي" - مساعد الطبيب الشرعي - تلك الملاحظة ولكنه يرى أن الكحول وحده لا يكفي لمثل هذه الوفاة السريعة . واستنجد الشرطي بمركز البوليس القريب إذ وجد أن لاقبل له بمواجهة هذا الحشد الهائل من المتفرجين وتبع ذلك أن اقبلنا من إدارة الأمن العام وساهمنا في البحث . ويبدو من الإجراءات التي اتخذت أن أحداً لم يغادر الصالة خلسة بعد اكتشاف الجريمة ، ولكن السؤال المهم هو "هل كانت هناك فرصة لفرار المجرم في الفترة بين ارتكاب الجريمة واكتشافها ؟ "

فسأل "لوبين" :

- أواثق أنت بأنه لم يفر بعد اكتشافها ؟

- كل الثقة يا عزيزي ، لأن الشرطي "دويل" بادر فأمر بإغلاق الأبواب كلها ، وقد نفذ المدير تعليماته كاملة ، وقد تبينت ذلك عندما وصلت إلى المسرح إذ كانت جميع الأبواب مقفلة ويقف بكل منها حارس خاص ، كما علمت أن هؤلاء الحراس كانوا يلازمون أمكنتهم منذ بدأ

الفصل الثاني وذلك ليلاحظوا تهوية الصالة كلما امتلأ جوها برائحة البارود .

ولقد قرر الفتى "جس لينش" بائع المرطبات أن المجني عليه كان متمتعا بتمام الصحة بعد بداية الفصل الثاني بعشر دقائق عندما أحضر له زجاجة "جنجر ايل" وكان جالسا في المقعد نفسه الذي وجد فيه مقتولا ..

كما وأن العامل الواقف باول السلم المؤدي إلى مقاعد الشرفة "البلكون" قد أكد بأن أحداً لم يصعد أو يهبط من ذلك الطابق بعد ابتداء الفصل الثاني وقد جاء تاكيده بالقسم ، الأمر الذي يجعلنا نطمئن إلى استبعاد فكر ة تسلل القاتل إلى مقاعد الشرفة أما البابان الموصلان من الممشى الأيسر المجاور لمقعد القتيل إلى فناء المسرح الجانبي الموازي له فالمفروض أنهما كانا تحت ملاحظة "مادج او كونيل" .. ولكن ها قد تبين لنا انها كانت منصرفة إلى مجالسة حبيبها "جوني بارسون" .

فقاطعه "لوبين" قائلا :

- لك أن تطمئن إلى هذه الناحية ، إنني لم استرح إلى استجوابك لها . وقد انتهزت الفرصة وأعدت استجوابها بعد أن طمانتها وازلت الخوف من قلبها ، ولقد اكدت لي أنها قبل أن تجلس بجوار "بارسون" مرت بالبابين وأغلقتهما بالمزلاج لتطمئن إلى أن أحداً لن يتسلل منهما في غفلة منها .. وانه عندما اكتشف الحادث وبدا الشرطي "دويل" يتصرف أسرعت إلى البابين ورفعت المزلاج عنهما خلسة دون أن يشعر بذلك أحد .. وإن صدقت في قولها هذا فمعنى ذلك أن القاتل لم يخرج من هذين البابين .. فقال المفتش "كوين" .

- لايبقى بعد ذلك سوى المدخل الرئيسي ، ولقد أكد لي أكثر من واحد من الواقفين أن أحدا لم يخرج منه منذ ابتداء الفصل الأول .. عدا الفتى بائع المرطبات بالتاكيد ..

وساد الصمت بينهما برهة قطعه "لوبين" اخيراً بقوله :

- إن كل هذه الحقائق تؤدي بنا إلى نتيجة واحدة ، هي انه منذ اكتشفت الجناية حتى اللحظة التي أمرت فيها بالإفراج عن المتفرجين

كان القاتل في المسرح ..

وتصاعدت الدماء إلى وجه المفتش "كوين" وسكت قليلا ثم قال:

- أخشى أنه لامفر من تلك النتيجة .. ولكن .. هل كان بوسعنا إلقاء القبض عليه ؟

فقال النائب "هنري سمبسون" متدخلاً لأول مرة :

- لم يقل مستر "لوبين" أنه كان بوسعك عمل شيء ..

وقال "لوبين" :

- وليس معنى ذلك أن التحقيق قد انتهى بك إلى طريق مسدود.. كلا.. هناك احتمالات كثيرة يمكنك أن تتابع البحث فيها..

- ألك رأي معين في الأفراد الذين تناولهم التحقيق للآن ..

- أمر عجيب يا عزيزي "كوين" .. إن أغلبهم تحوطه الريبة والشكوك ألاتعلم أن "جوني بارسون" من رجال العصابات . ؟ وقد تكون له يد في الجريمة .. كذلك فتاته .. من يدرينا أنها ليست شريكته .. أما "مورجان" .. فصلته القديمة بالقتيل معروفة ، والشجار الذي حدث بينهما ليس بسر .. كذلك "بوزاك" .. ما زالت الريبة تحيط به .. وأخيراً هناك الآنسة "فرانسيس إيف - بوب" .. هل فسرت كيف وجدت حقيبتها الصغيرة في جيب القتيل ؟

وساد الصمت برهة ثم استانف "لوبين" :

- ولعلك نسيت المقاعد الخالية المحيطة بمقعد المجني عليه ، وكيف أننا لم نعثر إلا على تذكرة أحدها ، وهو المجاور له تماماً ويتبين من كيفية تمزيقها أن حاملي التذكرتين دخلا منفردين ..

وأخيراً ، وليس آخراً ، هناك لغز القبعة ، وأعني بذلك قبعة القتيل المختفية ، ولا جدال هناك في أنه كانت معه قبعة عالية من النوع الذي يستعمل في السهرة .. فلقد رآها معه بائع المرطبات . أما وقد اختفت فالتعليل الوحيد هو أن القاتل قد أخذها معه لأحد سببين : إما لأن فيها ما قد يشير إلى القاتل وينم عن شخصيته ومن ثم حملها معه ، وإما أنها كانت تحوي شيئاً يهم القاتل الحصول عليه ولذلك أخذها بما فيها . وإذا ما صح الغرض الثاني كان معنى ذلك أن القاتل لم يتسع له الوقت لاستخراج ذلك الشيء من القبعة أو أنه لم يعرف كيف

يستخرجه لفوره .. فحمل القبعة ليفحصها على مهل ..

فقال النائب :

- ترى ماذا كانت تحوي القبعة .. ؟

فاجاب "لوبين" :

- لا تخرج محتوياتها عن ان تكون اوراقاً مهمة أو اوراق نقد أو جواهر أو ما إلى ذلك مما خف حمله وغلا ثمنه واتسعت له بطانة القبعة .. لذلك لو أمكننا أن نحدد هذه الأشياء التي كان يحملها لربما امكننا أن نتوصل إلى الجاني .

وإن هذا البحث ليفتح امامنا المجال لسؤال آخر : هل كان الجاني يعلم مقدماً بوجود هذه الأشياء في قبعة "مونت فيلد" وانه يتحتم عليه أن ياخذها منه ..

- وما جوابك أنت عن هذا السؤال ؟

ففكر "لوبين" قليلا ثم أجاب :

- ارجح أن الجاني لم يكن يعلم باهمية القبعة ، إذ لو فطن إليها وإلى ضرورة اخذها لاحضر معه قبعه اخرى ليتركها مكانها بجوار جثة "فيلد" حتى لا يثير الريبة باختفائها اما وانه اضطر لأخذها وإخفائها فمعنى ذلك انه فوجئ باهميتها ، كذلك لو انه علم مقدما بما في القبعة لاستعد لتمزيقها بمدية او مشرط اوما إلى ذلك واستخرج منها ما يريد ثم القى بها في أي مكان .. اما وأن شيئاً من ذلك كله لم يحدث فليس لنا سوى أن نثق بان المجرم فوجئ باهمية القبعة ، وانه لم يحسب لها حساباً في خطته الأصلية .

فقال النائب "هنري" معترفا :

- إنك تدلل على مواهبك العظيمة في كل مناسبة يا مستر "لوبين" ..

وقال المفتش "كوين" :

- لذلك لا يدرك أحد مدى سروري لاشتراكه معي في هذه القضية وبهذه المناسبة ، هل لاحظت اسم المتجر الذي يبتاع منه "فيلد" ثيابه ؟

وأجابه "لوبين"

- اجل .. "اخوان براون" ، لقد كانت بطاقتهم على جميع ثيابه

الخارجية والداخلية ..

- حسناً .. سابعث بمساعدي "فيلي" إليهم صباحا ليحصل على كافة المعلومات الممكنة ، واعتقد انهم يذكرون الكثير عن "فيلد" لأن ثيابه جميعها بادية الأناقة .. فسترة السهرة التي كان يرتديها لا يقل ثمنها عن الثلثمائة دولار ..

وقال النائب :

- والآن اترككما لأسرع إلى فراشي ..

فقال له "كوين" :

- أريد أن أستوضحك قبل أن تنصرف ما إذا كنت قانعاً بما اتخذته من إجراءات حتى الآن أم تريد أن تعهد بالقضية إلى أحد رجالك؟

فصاح به النائب العام :

- ماذا تقول يارجل ! إنني أعتمد عليك وحدك ، وإني ورجالي على استعداد لمعونتك في أي وقت تريده انت .. لا تفكر في شيء يا عزيزي "كوين" فلن اتخلى عنك ولو واجهت نيويورك بمفردك ..

- شكراً يا مستر "هنري" ..

ثم استدعى المفتش "كوين" مدير المسرح "بانزر" وقال له :

- تعال اقدمك للنائب مستر "هنري" .. هذا مستر "بانزر" مدير المسرح.. والآن نريد أن نبلغك أمراً قد يسوءك قليلا يا مستر "بانزر" ..

- إنني رهن إشارتكم جميعاً ..

- نريد إغلاق المسرح إغلاقا محكما .. وهذا يستدعي بطبيعة الحال تاجيل العرض .

فصاح "بانزر" في صوت مختنق :

- كيف يا سيدي المفتش .. نوقف العرض وسط هذا النجاح الهائل ؟ أترى ذلك ضروريا ؟

- أجل يا عزيزي .. بل من الأهمية لدرجة أنني ساعهد إلى رجالي بحراسته من الآن .. ولست أرى ما يدعو لانزعاجك هكذا ، لأن هذا الإجراء من شانه ان يثير ضجة كبرى حول التمثيلية ويحدث لها دعاية قوية .. وبالتاكيد سيظل المسرح مغلقا حتى تصلك مني أوامر أخرى ..

وصافحهم "بانزر" وانصرف ، وما إن خرج حتى قال النائب :

- وما الداعي لهذا الإجراء ياعزيزي "كوين" ؟

- لا تنس اننا لم نعثر على القبعة المفقودة بعد ، ولن اترك فرصة لأحد يعود منها لأخذ القبعة ، إن كان ولا بد من أن يجدها أحد فلن يجدها أحد سواي ..

وغادر ثلاثتهم الحجرة إلى الصالة حيث أصدر "كوين" تعليماته إلى رجاله ثم انصرفوا ..

- ٨ -

استيقظ المفتش "كوين" في صباح اليوم التالي على رنين جرس التليفون المتواصل وما لبث ان تبين أن محدثه هو مساعده "فيلي" وقال له :

- لقد اتصل بي يا سيدي المخبر "ريتر" الذي بعثنا به إلى مسكن "مونت فيلد" وطلب حضورك فوراً ..

- هل لاقى شيئاً من العناء ؟

- يبدو ذلك يا سيدي ..

- إذن فابعث إليه برجلين ليعاوناه ، وسأذهب إليه فوراً ..

وتناول المفتش فطوراً سريعا ، وقبل أن يغادر المائدة اقبل "لوبين" ، فقابله هذا مرحبا وهو يقول :

- لقد وفرت علي عناء المرور عليك في منزلك .. في طريقي إلى مسكن "فيلد" ..

- هيا بنا إذن ..

وغادرا مسكن المفتش حيث اقلتهما سيارة أجرة إلى البناية الكبيرة التي يقوم فيها مسكن "فيلد" ، وهناك وجدا رجلين من الشرطة السرية يقفان بمدخل المسكن ، وقد جلست في ركن منه امرأة في مقتبل العمر ترتدي ثوبا منزليا وقد أسرفت في طلاء وجهها ، وما إن رأت "كوين" حتى هبت واقفة وصاحت به :

- هل انت رئيس هؤلاء ؟ بأي حق تعتقلني هنا وتبعث أحد ..

فصاح بها المفتش مقاطعا :

- اصمتي ..

ثم أشار لأحد الشرطيين وقال له :

- ادخل هذه المرأة في حجرة النوم وابق معها .. ودفعها الشرطي أمامه في غير رفق ، فأسرعت تتعثر في مشيتها وقد غلب عليها الفزع ، ولما غابا خلف الباب التفت "كوين" إلى "ريتر" وقال له :

- أخبرني ماذا حدث . ؟

وأجابه المخبر :
- ما إن أمرتني في المسرح بالإسراع إلى هذا المسكن والبقاء فيه حتى أقلتني سيارة بوليس إلى هنا ، وترجلت منها في أول الطريق حتى لا تتجه نحوي الأنظار ، ثم اتخذت طريقي إلى المسكن سيراً على الأقدام .. وقرعت الجرس مرة دون جدوى ، وفي المرة الثانية أقبلت هذه المرأة وفتحت الباب وهي تقول : "أفقدت مفتاحك يا عزيزي "مونتي" ؟" وما إن رأتني حتى حاولت إغلاق الباب في وجهي ، ولكني كنت قد دفعت بقدمي بين المصراعين وحلت دون إغلاقه ، ثم أرغمتها على التراجع ، ودخلت وأغلقت الباب ورائي وقابلتني بسيل من الشتائم ، ولما كشفت لها عن بطاقتي النحاسية بدا عليها الوجل والتزمت الصمت ، ومكثت هكذا ساعتين لم تقل خلالهما أكثر من أن هددتني بالويل عندما يعود صديقها "مونت" .. ولما أعياها الانتظار مضت إلى حجرة النوم وتمددت على الفراش ، ولما تأكدت من أن الحجرة خالية وأن لا سبيل لفرارها منها ، تركتها فيها وظللت ساهراً في الردهة .. وعادت في الصباح تكرر المأساة وتوجه إلي الشتائم وتتوعدني بـ "مونت فيلد" ، ولم أر مناصاً من أن أخطر مستر "فيلي" بذلك ..

وكان "لوبين" ينصت للحديث وهو منصرف إلى فحص رفوف الكتب التي تغطي جدار الردهة فقال له المفتش "كوين" معاتباً :
- دعك من هذه الكتب الآن وتعال نستجوب هذه المرأة .
ودخلوا إلى حجرة النوم حيث كانت المرأة جالسة في الفراش فقال "كوين" للمخبر "ريتر" :
- يمكنك أن تنصرف الآن لتنال قسطاً من الراحة . وابعث لنا بزميلك "بيجوت" في طريقك ..
ثم تقدم من المرأة وقال لها :
- أنا المفتش "كوين" من إدارة الأمن العام
فصاحت به :
- لن أجيب عن أي سؤال توجهه إلي حتى أعلم بأي حق تقتحم هذا المسكن وتعتقلني فيه ، إنني لم أقترف أي شيء يستوجب هذا الإجراء

الشاذ ، وصفحتي ناصعة .

فقال لها "كوين" متهكما :

- وأنا لا أنازعك هذا الحق .. ولكن لعلك لا تمانعين في إخباري باسمك .

- لست أرى ضرراً في ذلك .. اسمي "انجيلا روسو" .. السيدة "انجيلا روسو" خطيبة مستر "فيلد" ..

- أوه .. حسناً .. وماذا كنت تفعلين في هذا المسكن ؟

- لن أتفوه بشيء حتى أعرف ماذا حدث لـ "مونت" .. إن كنتم قد قبضتم عليه فلا شأن لي بذلك ولست أعرف شيئاً عن شؤونه الداخلية أو أعماله الخاصة .

فقال لها "كوين" يتابع تهكمه :

- أطمئني يا سيدتي على عزيزك "مونت" .. إنه في مكان أمين لا تمتد إليه يد .. لقد مات .. !

وقفزت المرأة واقفة وقالت وهي تشهق :

- ماذا .. ؟ مات ؟

ثم ارتمت ثانية في مكانها وقالت :

- استمر في تهكمك كما تريد .

فأجاب المفتش :

- ما تعودت أن أتهكم على الموت أو الموتى يا عزيزتي .. لقد أخبرتك بالحقيقة عندما قلت لك إن "مونت فيلد" قد مات .. وأزيدك إيضاحاً بأنه قد مات مقتولا ، ولعلك بعد هذا الإيضاح لا تمانعين في الإجابة عن أسئلتي .. أين كنت في الساعة ٩٫٤٥ من ليلة الأمس .. ؟

وارتمت "انجيلا روسو" على الفراش وأخذت تنتحب ، وترك لها المفتش الحرية كاملة تبكي كما تشاء حتى هدأت بعد قليل واعتدلت في جلستها تجفف عينيها .. ثم قالت :

- لقد أدركت الآن سر هذا الهجوم المفاجئ .. أما الرد على سؤالك فهو أنني كنت هنا في ذلك الوقت .. لقد أقبلت في التاسعة والنصف ولم أغادر المسكن بعد ذلك ويمكنك أن ترجع في ذلك لبواب البناء إذ أرجح أن يكون قد رآني عندما أقبلت .

- سنتاكد من ذلك بالتاكيد في حينه .. ولكن لماذا اقبلت في تلك الساعة من الليل ؟

- كنت على موعد مع "مونت" .. إذ اتصل بي بعد ظهر الأمس وطلب إلي ان أوافيه إلى المسكن وأخبرني بانه على موعد في المساء وسيعود منه حوالي العاشرة . لذلك اقبلت مبكرة لأكون في انتظاره .. ولم تكن تلك أول مرة نتواعد فيها على اللقاء ليلا في مسكنه .. فنحن مخطوبان كما أخبرتك .

- هل لي أن اعلم منك يا مسز "روسو" ماذا كانت ميول مستر "فيلد" نحو المسرح ؟

- ماذا تعني ؟

- هل كان مغرما بمشاهدة التمثيليات المسرحية ؟

- كلا لست أظن .. لأنه لم يدعني للمسرح مطلقا كما انه لم يحدثني في شانه بتاتا ، ولكن لم هذا السؤال بالذات ؟

وتجاهل المفتش سؤالها وقال لها :

- هل لي أن اعرف منك اصدقاء مستر "فيلد" وأعني بذلك أصدقاءه المقربين وأصدقاء العمل على حد سواء ؟

- لن اكتمك الحقيقة .. لست أعرف شيئاً عنهم .. لأن معرفتي بـ "مونت فيلد" لا تمتد لأكثر من ستة اشهر فقط ، إذ قابلني مصادفة في حفلة راقصة في أحد الفنادق حيث تعارفنا ، ثم تواعدنا على الزواج وابقينا الخطوبة سرا بيننا . ولا علم لي باصدقائه بتاتا ، بل ولست أعرف ما إذا كان له أصدقاء أصلا ..

- كيف كانت شؤونه المالية ؟

- لقد كان ينفق عن سعة وكانما المال لا ينضب بين يديه ، وإني لأذكر انه انفق علي مرة خمسمائة دولار في ليلة واحدة .. وإنه لحظي العاثر الذي جعلني افقده في هذا الوقت !

- ورصيده في البنك ؟

- لست أعرف عنه شيئاً .. إذ لم احاول التدخل في شؤونه إطلاقا .

وفاجاها "كوين" بهذا السؤال :

- اين كنت يا مسز "روسو" قبل التاسعة والنصف من ليلة الأمس ؟

وراعتها لهجته الجديدة ، واخذت تتطلع إليه في هدوء ، بل إن كلامنهما اخذ يفحص الآخر بنظراته العميقة واستجمعت "انجيلا" شجاعتها وقالت له :

- إنني لم اتحقق من شخصيتك بعد يا سيدي حتى اترك لك الحبل على الغارب في أسئلتك هذه ، ومع ذلك فلا مانع من أن أخبرك بانني كنت اتريض في حديقة سنترال بمفردي من السابعة والنصف حتى وصلت إلى هنا ..

- رياضة ممتعة .. يا لك من محظوظة .. سنتركك الآن لارتداء ثيابك..

وعاد الرجال الأربعة إلى حجرة الجلوس وشرعوا من فورهم ينقبون فيها . وانصرف "لوبين" مرة أخرى إلى رفوف الكتب يفحصها ويطالع عناوينها . وفجاة سمع "كوين" يقول له وقد فتح صوان الملابس على مصراعيه .

- "لوبين" .. قبعات ..

وقفز إليه "لوبين" وهو يدس في جيبه كتابا انتقاه من بين الرفوف كان يقلب صفحاته . واخذا يفحصان القبعات سويا وكانت إحداها من طراز بناما واثنتان منها من طراز فيدوا ، أما الرابعة فسوداء من نوع الداربي .. وكلها تحمل بطاقة متجر إخوان براون ولم يسفر البحث عن وجود شيء داخل بطاناتها حتى قال "كوين" ..

- لست أدري لماذا نجعل همنا كله في هذه القبعات ؟

وقال له "لوبين" :

- إن الدافع الذي يجعلنا نلح في طلبها سوف يبرر وجوده يوما ما.. والآن هيا بنا نرى ماذا فعل الرفاق . واقبل أحد الشرطيين قائلا :

- لم نعثر على شيء ذي اهمية ياسيدي . وأوراقه كلها خطابات غرامية من "انجيلا" هذه وبعض الفواتير والإيصالات المختلفة ..

وأقبلت "انجيلا روسو " في تلك اللحظة وقد أتمت ارتداء ثيابها :

فقال لها "لوبين" :

- لم تستغرقي وقتا طويلا ..

وسالها المفتش :

- وإلى أين .. إلى منزلك ؟

فاجابته في اقتضاب :

- بالتاكيد ..

- واين تقيمين بهذه المناسبة ؟

وأملته عنوانا في شارع "ماك دوجال" في قرية (جرينوتش) .

- شكرا لك .. ولم يبق لي سوى رجاء واحد ، هو ألا تغادري المدينة الآن فقد نحتاج إلى سماع أقوالك مرة أخرى ..

- سالاحظ ذلك .. إلى اللقاء ..

وفيما كانت تهم بالانصراف ، سالها "لوبين" :

- مسز "روسو"! كيف العلاقة بين "مورجان و "فيلد" بعد أن فضا الشركة بينهما ؟

فسالته قائلة : من تقول ؟

- أوه .. لاشيء .. إلى اللقاء وما إن تلاشى وقع خطواتها حتى أسرع أحد المخبرين في أثرها ..

وأسرع الثلاثة الباقون إلى مخدع النوم وشرعوا في البحث والتنقيب ، ولم يعثروا في خزانة الثياب الأخرى على أثر لقبعات جديدة . فصاح "كوين" وهو يدفع باب الخزانة في قوة وعنف :

- لقد انتهت بنا خرافة القبعات عند هذا الحد ..!

وأمسك "لوبين" بذراع المفتش "كوين" فجاة وقال له :

- انصت ..

وأرهف الجميع آذانهم . ثم قال "كوين" همسا :

- يبدو لي أن أحداً يجرب مفتاحا في الباب الخارجي ..

ثم التفت إلى الشرطي الذي يصحبهما وقال له :

- أسرع في سكون يا "بيجوت" ، وفاجئ القادم ولاتجعل له فرصة للإفلات .

وأسرع "بيجوت" على أطراف أصابعه واختفى خلف الباب بينما وقف "كوين" و "لوبين" مختفيين خلف باب مخدع النوم .. ولم تطل محاولة القادم إذ لم يلبث أن أفلح في إدارة المفتاح في القفل وسمع الرجلان صريره ، ثم صوت الباب يفتح .. وفجاة علت في المكان

صرخة مكتومة واصوات تنم عن صراع عنيف .. واسرع "لوبين" و "كوين" لنجدة "بيجوت" فوجداه ممسكا برجل قصير القامة عريض المنكبين وقد سقطا على الأرض يتصارعان ، فاعانا "بيجوت" عليه حتى تلاشت مقاومة الرجل وظل ممددا على الأرض يلهث ، فقال "كوين" :

- والآن من أنت ؟

ونهض الرجل مترنحا واجاب وهو يحرك اطرافه ويتحسسها :

- لست افهم سببا لهذا الاعتداء ..

- من الذي اعتدى عليك ؟

فاشار الرجل إلى "بيجوت" وقال :

- لقد هاجمني هذا الرجل بلا حق ..

وقال "بيجوت" يدافع عن نفسه :

- لقد حاول الفرار ثانية فحلت دون خروجه ..

واقبل في تلك اللحظة المخبر "جونسون" وقال :

- لقد بعث بي مستر "فيلي" ياسيدي فقد تكون في حاجة إلي .

وأجابه "كوين" :

- لقد وصلت في الوقت المناسب ..

ثم التفت إلى الرجل وقال :

- سالتك من أنت ! أجب ! وماذا جئت تفعل هنا ؟

واجاب الرجل متلعثما :

- اسمي "تشارلز" . وأنا الخادم الخاص لمستر "مونت فيلد" .. - الخادم الخاص ، وإلى أين أنت ذاهب في هذه الساعة المبكرة من الصباح وقد ارتديت معطفك وتحمل حقيبة صغيرة !

- إنها حقيبتي الخاصة ياسيدي ، لقد منحنى مستر "فيلد" إجازة صغيرة ابتداء من اليوم ، وأمرني بأن أمر عليه صباحا لينقدني أجري قبل أن أرحل ..

- أوه .. إذن فقد تم الاتفاق بينكما على أن تتقابلا هذا الصباح ليعطيك شيكا باجرتك .. ألا يبدو هذا مضحكا ؟

- لماذا ياسيدي .. وأين مستر "فيلد" ؟

فقال له "لوبين" :

- إنه في مكان لايحسد عليه ياصديقي .. ولكن كيف لاتعرف مكانه ياعزيزي وأراك تحمل في جيبك صحيفة الصباح التي نشرت أخباره

في صفحتها الأولى بالخط العريض .
وارخى "متشل" ناظريه وهو يقول :
- لم تسنح لي فرصة مطالعتها بعد يا سيدي ، فماذا حدث له ؟
فقال المفتش "كوين" :
- لقد قتل "فيلد" .. وانت تعلم ذلك يا رجل واخبرنا لماذا اقبلت متلصصا وإلا أودعتك السجن فورا حتى تغير رايك وتفضي بالحقيقة كاملة .
واجاب الخادم :
- لقد أوضحت يا سيدي أن مستر "فيلد" أمرني بان امر عليه هذا الصباح لأخذ الشيك ..
- إذن فلماذا لم تقرع الجرس واستعملت المفتاح كما لو كنت لاتتوقع وجود أحد في المنزل ؟
- الجرس ؟ إنني لا أستعمله مطلقا لأن معي مفتاحا خاصا كي لا ازعج مستر "فيلد" .
فقال له المفتش :
- إن خيالك غير خصيب ، ومتى رأيته لأخر مرة ليلة أمس ؟
- حوالي السابعة ، إنني لاأقيم في هذا المسكن ، ففضلا عن صغره فإن مستر "فيلد" يحب العزلة ، لذلك تراني أحضر دائما في السابعة صباحا لأعد له طعام الفطور ، وأجهز الحمام ، ثم أبدأ في تنظيف المنزل بعد خروجه ، وانصرف بدوري بعد الانتهاء من عملي ولا أعود إلا حوالي الخامسة لأعد له العشاء مالم يكن معتزما تناول عشائه في الخارج فاعد له ثياب السهرة وأمضي ..
- عمل غير مجهد .. وماذا أعددت له من ثياب لسهرة أمس ؟
- ثيابا داخلية ، وسترة السهرة وقبعة ..
فقاطعه "لوبين" قائلا :
- اي نوع من القبعات ؟
- قبعته العالية .. المعتادة في مثل هذه الحالات ..
فسأل المفتش :
- ماذا فعلت يا "متشل" بعد أن غادرت هذا المسكن .. أعني بعد

السابعة كما تقول ؟
- مضيت إلى مسكني لاعد حوائجي للسفر في الإجازة ، وبعد أن تناولت عشائي لذت بفراشي .. وأرجح أن ذلك كان حوالي التاسعة والنصف ..
- وأين تسكن ؟
وبعد أن زوده "متشل بالعنوان عاد فساله :
- هل كان هناك بعض زوار يترددون على مستر "فيلد" بانتظام.. ؟
- تصعب علي الإجابة عن هذا السؤال ياسيدي لأنني كما أوضحت لك لا أكون هنا عادة في المساء ، ومن ثم فلست أعرف المترددين .. على أن هناك سيدة تدعى مسز "روسو" .
- وهل يعرفها مستر "فيلد" من مدة ؟
- من عدة أشهر ، وأظنه تعرف بها في حفلة راقصة في قرية جرينوتش ..
- كم لك في خدمة "فيلد" ؟
وأجاب "متشل" :
- أكثر من ثلاث سنوات ..
فساله "لوبين" :
- وكيف التحقت بخدمته ؟
- كان قد أعلن في الصحف يطلب خادما فتقدمت إليه ..
فقال له "لوبين" :
- إذا كانت خدمتك لـ "فيلد" ترجع إلى ثلاث سنوات فلا بد أنك تعرف "بنيامين مورجان" ؟
فأجاب "متشل" متحمسا :
- أعرفه بكل تأكيد ، وإنه لسيد دمث الأخلاق كريم النفس . لقد كان شريكا لمستر "فيلد" في مكتبه وقد زاره في هذا المسكن ثلاث أو أربع مرات ، ولكني لم أعد أراه منذ أن فضا الشركة بينهما .
فقال له "كوين" مبتسما :
- شكراً لك على هذه المعلومات الثمينة .. أتذكر أن مشاحنة حدثت بينهما عندما شرعا في فض الشركة ؟

- كلا ياسيدي ، لم يحدث شيء مطلقا ، بل أذكر على النقيض من ذلك أن مستر "فيلد" أخبرني وقتئذ أنهما سيظلان صديقين على الرغم من فض الشركة ..

وفاجاه "لوبين" بقوله :

- "متشل" ، لماذا لم تخبر المفتش بانك دخلت السجن مرة ؟

ولو أن "متشل" أمسك بسلك مشحون بالكهرباء لما اهتز ثم جمدت حركته بمثل ماحدث له عندما سمع هذه العبارة .. وقال في صوت أقرب إلى الحشرجة :

- ولكن .. كيف عرفت ذلك ؟

فقال "لوبين" ضاحكا :

- لم أكن أعرف .. ولكنك اعترفت الآن بعبارتك هذه ..

واسقط في يد "متشل" والتفت إلى المفتش وقال له :

- لم أفض إليك بذلك لأنك لم تسالني .

فساله "كوين" في حدة :

- اين امضيت هذه العقوبة .. ؟

- في إصلاحية (الميرا) يا سيدي .. وتلك أول عقوبة .. كنت على وشك الموت جوعا فاضطررت للسرقة ..

- حسناً .. لك أن تذهب يا "متشل" ، وأن تبحث عن عمل آخر إذا أردت ، ولكن لا تغادر المدينة دون أن تخطرني فقد نضطر لسماع أقوالك مرة أخرى أو استيضاحك بعض الأمور ..

وقبل أن يغادر الخادم المسكن أوما "لوبين" للمفتش فصاح هذا :

- انتظر لحظة يا "متشل" حتى ألقي نظرة على حقيبتك ..

ولم يجد فيها "كوين" سوى بعض ملابس للخادم فأعادها مكانها وأذن له بالانصراف . ولما اختفى وراء الباب قال "لوبين" مستفسراً :

- يا له من كاذب !! لماذا تظنه قد أقبل في مثل هذه الساعة ؟

- لابد وأن يكون الشقي قد أقبل لياخذ شيئاً معيناً فور علمه بوفاة سيده وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن في الشقة شيئا مهماً يجب أن نصل إليه نحن ..

ودق جرس التليفون في تلك اللحظة ، وكان المتكلم هو المخبر

"توماس" فقال للمفتش :

- لدي أخبار تهمك ياسيدي المفتش ..

- من أين حصلت عليها ؟

- من متجر "براون" .. اتود أن احضر إليك .. ؟

- كلا .. لا داعي لذلك .. لقد انتهينا من هذا المكان وسامر على مكتب "فيلد" ثم إلى مكتبي في إدارة الأمن العام .. ويمكنك أن تنتظرني هناك.. وابعث أحد رجال الشرطة الرسميين ليحرس هذا المسكن ..

ثم التفت إلى المخبر الذي يصحبه وقال له :

- ابق هنا يا "جونسون" حتى يصل الشرطي فاغلق الباب وكلفه بحراسة الممر ثم اعمل الترتيب اللازم لتناوب الحراسة .. هيا بنا يا مستر "لوبين" .

كانت الساعة العاشرة تماماً عندما مر "كوين" و "لوبين" من الباب الزجاجي الذي يحمل اسم "مونت فيلد - المحامي" . ودخلا إلى قاعة كبيرة اكتظت فيها المكاتب والدواليب بمثل ما يكون في إدارات الصحف الكبرى ، ولفت نظرهما ما يسود المكان من هرج إذ تجمع الموظفون في جماعات صغيرة ووقفوا يتحدثون في اهتمام وقلق .. ووجدا المخبر هيس يقف وسط الحجرة يتحدث إلى رجل متقدم في السن .

واسرع "هيس" إلى المفتش "كوين" وحياه فساله هذا :

- اين حجرة "فيلد" الخاصة ؟

وسار بهما رجل البوليس السري إلى حجرة مكتب مجاورة يبدو الثراء في جميع أثاثها وشرع يحدثهما قائلا :

- أسرعت إلى هذا المكتب مساء الأمس فور ان أصدرت أمرك إلي ياسيدي والفيت الباب مغلقاً فرابطت بالممرالخارجي طوال الليل ، وقبيل التاسعة صباحاً وصل رئيس المكتب ويدعى "أوسكار لوين" ، وكان قد طالع صحف الصباح وبدا الانزعاج عليه . ولم أتمكن من استخلاص شيء منه ، إذ ظل يروغ من أسئلتي . وغاية ما عرفته منه ان "فيلد" غادر المكتب حوالي الساعة الرابعة ولم يعد بعدها ، وأنه - اي "لوين" نفسه - انصرف من المكتب إلى منزله رأساً ولم يعلم بالحادث إلا من صحف الصباح .

- إلينا به ..

واقبل "اوسكار لوين" .. فساله "كوين" :

- أنت رئيس المكتب ، اليس كذلك ..؟ ما رأيك في هذا الحادث؟

- حادث مروع حقاً . ولست أدري كيف حدث .. لقد كنت أحادثه في الساعة السابعة من بعد ظهر أمس ، ولعمري كم كان مرحا عندما اخبرني بانه ذاهب إلى المسرح ليشاهد تمثيلية رائعة .. وها هو ذا للأسف يقتل هناك ..

- الم يذكر لك ما إذا كان سيصحب أحداً إلى المسرح ؟
- نعم لم يذكر يا سيدي ..
وسكت المفتش قليلا ثم ساله :
- "لوين" .. ماذا تعرف عن مستر "فيلد" شخصيا ؟
- لا شيء مطلقا يا سيدي ، فهو ليس بالرجل الذي يسمح لمرؤوسيه بالتدخل في شؤونه ..
- وكيف كانت حال العمل في هذا المكتب ؟
- على خير ما يرام يا سيدي ، لقد اشتغلت معه سنتين فلم الاحظ سوى الإقبال المتزايد من الزبائن واغلبهم من علية القوم .. وبوسعي ان اقدم لك قائمة باسمائهم جميعا إن أردت ..
- أكون ممتنا لو فعلت ، وبخاصة أسماء الزوار الخصوصيين الذين ترددوا عليه اخيرا .
- لم يالف مستر "فيلد" ان يقابل زواره الخصوصيين في المكتب ، ومن ثم فما كنا نرى سوى زبائن المكتب من أصحاب القضايا وما إلى ذلك .. ويستثنى من ذلك بالتاكيد خادمه الخاص "متشل" الذي كان ياتي من آن لآخر ..
- حسنا .. يمكنك ان تمنح موظفي المكتب إجازة اليوم ، وسيبعث مستر "هنري سمبسون" النائب رجلا من أعوانه لفحص أوراق المكتب معك .. فاستعد لاستقباله وتسهيل مهمته ..
وانصرف "لوين" وشرع الرجال الثلاثة يفحصون المكتب فحصا دقيقا دون ان يوفقوا للعثور على شيء ، وفيما كانوا يهمون بالانصراف لاحظ "كوين" أن "لوبين" يدس في جيبه كتابا ، فساله قائلا:
- ما هذا الكتاب ؟
- لقد أعجبني هذا الكتاب منذ وجدته على مكتب "فيلد" وعنوانه : "بحث في أساليب الخط المختلفة"
- وماذا أعجبك فيه ؟
- اهتمام "فيلد" بانواع الخطوط .
وبعد دقائق كان "كوين" في مكتبه ومعه "لوبين" ، واستدعى بعد قليل مساعده "توماس فيلي" وساله :

- اية اخبار طيبة جئتنا بها من متجر إخوان براون ؟
- لقد طلبت إلي يا سيدي أن أسعى للحصول على مقياس القبعات التي يستعملها "مونت فيلد" وقد علمت من المتجر أن جميع قبعاته من حجم ١٢٥ر٧ .
فساله "لوبين" :
- وهل استفسرت عن النوع الذي كان يفضله منها ؟
- أجل يا سيدي ، لقد سالت البائع الذي كان مختصا بطلبات "مونت فيلد" ، وقد أكد لي هذا أنه كان شغوفا بالقبعات العالية ، فقد ابتاع منها في خلال الأشهر الستة الماضية مالا يقل عن ثلاث قبعات ، وقد أدهشني ذلك ورجوته أن يتاكد من سجلاته ففعل وأكد لي أن "فيلد" قد ابتاع ثلاثا منها على وجه التحديد .. وأخذ "كوين" و "لوبين" يتطلع كل منهما إلى الآخر في دهشة وقال الأول :
- ثلاث قبعات عالية في خلال ستة أشهر ؟ إنها مسالة عجيبة فعلا وأين القبعتان الأخريان بحق السماء ؟ وماذا علمت أيضاً؟
- لا أكثر من أن "فيلد" ابتاع في خلال العام الماضي عشر سترات ودسته كاملة من القبعات .. فصاح المفتش "كوين" منفعلا :
- قبعات .. قبعات .. قبعات .. لا شيء سوى القبعات ، لابد أن الرجل كان معتوها .. وقال مساعده "فيلي" :
- وبهذه المناسبة يا سيدي لقد علمت من قلم البصمات أنهم تبينوا أن جميع البصمات التي وجدت على زجاجة الشراب كلها لـ "مونت فيلد" .
- يبدو أن لا علاقة للزجاجة بالجريمة .. وماذا عن محتوياتها ؟
- لم يصل التقرير .. ولكننا تلقينا طردا من المسرح يحوي جميع الأشياء التي عثرت عليها عاملات التنظيف عندما قمن بكنس الصالة ليلة أمس بعد انصرافنا أتود أن ترى هذه الأشياء؟
- بكل تاكيد .. إلي بها .. وكذا قائمة أسماء المتفرجين الذين لم تعثروا على تذاكرهم معهم وأرقام المقاعد التي كانوا فيها ..
وغاب "فيلي" برهة ثم عاد بكل ما طلبه المفتش ، وتناول هذا الطرد الصغير ونشر محتوياته على ورقة كبيرة وضعها على مائدة خاصة ..

وكانت مخلفات عملية التنظيف تحوي بعض برامج الحفلة ، وبقايا أوراق مما تلف فيه قطع الشوكولاتة وغيرها من الحلوى ، وكذا بعض أجزاء من تذاكر الدخول .

- أخذ "كوين" يراجع أرقام التذاكر على قائمة المتفرجين ولما انتهى ألقى بالقلم وقال :

- لافائدة ترجى من هذا البحث .. لم يبق أحد منهم بلاتذكرة ..

- وهل عثرت بينها على تذاكر تحمل أرقام المقاعد الخالية المحيطة بمقعد "فيلد" ؟

- كلا .. لم نعثر على شيء فيها سوى التذكرة الوحيدة المجاورة له مباشرة والتي عثر عليها "فلينت" بقرب المدخل .. وسكت المفتش قليلا ثم أجاب :

- إننا لم نفكر بعد يا عزيزي "لوبين" في السبب الذي ذهب "فيلد" من أجله إلى المسرح أمس .

واجابه "لوبين" :

- لقد اتخذ من المسرح موعدا لعمل ما .. لا تنس ما قاله لمسز "روسو" من أنه سيعود في الساعة العاشرة .

فاطرق المفتش ثم قال متمهلا :

- أصارحك الحقيقة ، لست مستريحاً إلى هذا الرأي .. لأن هناك احتمالات أخرى كثيرة ..

- لماذا ؟ لو أنه ذهب بقصد التسلية والترويح فلماذا لم يصحب معه مسز "روسو" وراح يحدد لها موعداً في بيته بعد حفلة التمثيل.. ؟

- أصبت يا عزيزي ، لقد فاتني هذا الرأي ..!

واستأنف "لوبين" :

- وما دام قد ذهب لغرض العمل .. فقد كان على موعد مع أحد! فهل كان على موعد مع القاتل نفسه ؟

- إنك توجه إلي أسئلة أكثر مما أستطيع الإجابة عنه يا عزيزي.. هيا بنا يا "فيلي" نفحص بقية محتويات الطرد .. وشرع "فيلي" يناوله الأشياء واحداً بعد الآخر مبتدئاً ببعض القفازات والمناديل ، ثم قلم حبر ، ثم أزراراً صغيرة ، وأخيراً البرامج ..

وصاح "كوين" فجاة :

- انظرا ماذا وجدت !

وقفز إليه "لوبين" كما اقترب منه "فيلي" فوجداه ينشر أمامهما على المنضدة برنامجاً مطبوعا للحفلة كان مطويا على شكل الكرة ولما أمعنا النظر فيه لاحظا على هوامشه كلمات وارقاما ورسوما مختلفة اشبه شيء بما يعبث به الإنسان في ساعات الانتظار أو الشرود الذهني فإذا تجاوزنا عن الرسوم صعب علينا أن نتجاوز عن الكلمات ، لأنها كانت عبارة عن كلمتين تكررت كتابتهما في أوضاع مختلفة .. أما الكلمتان فهما : "مونت فيلد"

وقال المفتش "كوين" في صوت حازم :

- إنه برنامج "فيلد" نفسه ، وقد راح يقطع الوقت بكتابة اسمه عليه ثم التفت إلى مساعده وقال له :

- جئني يا "فيلي" بخطاب أو اثنين مما وجدناه في جيوب "فيلد" لنقارن الخط .

وعاد "فيلي" بعد قليل ومعه الأوراق ، وكان واضحاً من المضاهاة السطحية أن الخط واحد فقال "كوين" :

- لا مجال للشك في أنه برنامج "فيلد" نفسه ..

فقال "لوبين" :

- أجل ، فتشابه الخطوط واضح ..

- ومع ذلك سنتاكد من خبير الخطوط ..

وقال "فيلي" :

- ولكن ما معنى هذه الأرقام ؟ أتراه كتبها أيضاً بقصد التسلية ؟

وكانت الأرقام مدونة على هامش البرنامج العريض هكذا :

٩٣٠

٨١٥

٥٠٫٠٠٠

واستانف "فيلي" يقول :

- هل تمثل هذه الأرقام رصيده في البنك ؟

فقال "كوين" :

- يجوز ان رقم الخمسين الفا يشير إلى حسابه في البنك .

فقال "لوبين" معترضاً :

- لو انه كان يراجع حسابه في البنك لما كتب رقماً صحيحا هكذا ، ومع ذلك فمن السهل أن تتبين الحقيقة من "اوسكار لوين" رئيس مكتبه ولم يضع "كوين" وقتاً إذ تناول التليفون واتصل رأساً بـ "اوسكار لوين" وبعد أن حدثه ملياً التفت إلى "لوبين" وقال له :

- لقد اصبت في شكك فإن رصيد "فيلد" في البنك لايجاوز سبعة الآلاف دولار وإن "لوين" نفسه ليدهش لذلك لأنه يعلم أن "فيلد" قد أودع في البنك لحسابه عدة دفعات بعضها عشرة آلاف دولار وبعضها الآخر خمسة عشر ألفا .

- عجباً ..

- اراهن أن "فيلد" كان يخسر أموالا طائلة في سوق الأوراق المالية في المراهنة على سباق الخيل ..

فقال "لوبين" :

- ولكن هذا لا يمنع من أن الخمسين الفاً المكتوبة على البرنامج تمثل دولارات حقاً ، لعله كان يتوقع أن يحصل عليها من صفقة يعقدها في الليلة التي قتل فيها وإنها لليلة موفقة لو انه خرج حيا من المسرح ..

فقال "كوين" :

- لو سلمنا بذلك جدلا فما معنى الرقمين الآخرين ؟

واجاب "لوبين" :

- لست اعيرهما اية اهمية في الوقت الحاضر .. إنني أود من صميم قلبي أن اعرف شيئاً عن هذه الصفقة التي تتناول مثل هذا المبلغ الضخم ..

فقال المفتش "كوين" :

- مهما كانت تلك الصفقة يا عزيزى ، فثق بانها لم تكن صفقة مشروعة ..

-١١-

وقرع جرس التليفون ، وكان المتكلم هو النائب العام "هنري سمبسون".

- مستر "كوين" .. إنني في حاجة ملحة إليك ، إذ لدي زائر له أهميته وأرجو أن توافيني على الفور ..

فقال له "كوين" :

- أظنك تعني مستر "ايفز - بوب" .. وأرجح أنه جاءك ثائراً محتجاً لأننا استجوبنا فلذة كبده .. وحبة قلبه .. الآنسة "فرانسيس" .. أليس كذلك .. ؟

- بلى هو .. كما تقول !

- سأحضر حالا .. ولعلك لا تمانع في أن أحضر معي صديقي "ارسين لوبين" ، فهو كما تعلم ملم بجميع تفاصيل القضية ..

- كلا ، لامانع مطلقا ..

ووضع "كوين" البوق مكانه ، ثم التفت إلى "لوبين" وقال :

- إن النائب "هنري" في ورطة شديدة فهيا بنا لننقذه .. وستقابل المليونير الكبير "ايفز - بوب" .

فهب "لوبين" واقفاً وقال :

- مرحى .. كم أريد أن أرى ملك الصناعة هذا ..

والتفت "كوين" إلى مساعده "توماس فيلي" وقال له :

- قبل أن أنسى .. أريدك أن تقوم بعمل مهم اليوم .. أريد أن أعرف لماذا لا يزيد رصيد "مونت فيلد" الموجود في البنك عن ستة آلاف دولار ، على حين أنه يعيش في نعيم ظاهر ومكتبه يدر عليه الألوف ، وقد أودع في المصرف عدة دفعات تتراوح بين العشرة والخمسة عشر ألفاً من الدولارات ..

ويمكنك أن تحصل على بعض المعلومات القيمة من "أوسكار لوين" رئيس مكتبه .. كما أنني أريد أن أقف على جولات "فيلد" في ذلك اليوم

* * *

كان "فرانكلين ايفز - بوب" مثالا لأقطاب المال الذين سيطروا على "وول ستريت" بقوة شخصياتهم واتساع ثرواتهم .. كان رمادي العينين حديدي النظرات ، قصير الشارب ، مكتنز الجسم، يفرض شخصيته على كل من يضمهم مجلسه .. وقبل ان يقدم النائب "سمبسون" المفتش "كوين" وصديقه إلى "فرانكلين" ، انطلق هذا يقول :

- أظنك "كوين" .. لقد سمعت عنك كثيرا .. واعجب بنجاحك في مطاردة اللصوص والقتلة ..

- شكراً يا مستر "بوب" .. ويسرني أن اقدم لك بالمثل صديقي "ارسين لوبين" ..

- مرحى .. لقد سمعت عنه بالمثل ويسرني أن أراه ..

وبدأ النائب "هنري" يتناول الموضوع راسا قائلا :

- إن مستر "بوب" يود ان يعرف ماذا يمكن عمله في موضوع كريمته الآنسة "فرانسيس" .

فابتسم "كوين" وقال :

- لعلك تدرك يا مستر "بوب" اننا احياناً نضطر لأن نقدم على اشياء قد تخالف عواطفنا ، وارجح أن الآنسة "فرانسيس" قد انزعجت قليلا من حديثي لها ليلة امس ..

فقال "بوب" :

- حقاً .. بل إنها أكثر من منزعجة قليلا ، وكذلك امها ، وهي عليلة كما تعلم وربما بالمثل اصدقاؤها .. ولقد اخبرتني "فرانسيس" ليلة امس بكل ما حدث .. إنني أعرف ابنتي يا مستر "كوين" ، وعلى استعداد لأن أراهن بكل ثروتي على أن لا صلة لها بـ "فيلد" ..

فقال "كوين" ..

- إنني لم أوجه أي اتهام إلى الآنسة يا سيدي ، وكل ما فعلته أن سالتها أن تتعرف على حقيبة يدها الصغيرة ، وكنت أنتظر بطبيعة الحال إيضاحا للموضوع ، ولكن هذا الإيضاح لم يات .. ويجب أن تذكر يا مستر "بوب" انني إذا ما قتل رجل ووجدت في جيبه حقيبة امراة فاقل واجب لرجال البوليس حينئذ هو الكشف عن شخصية صاحبة الحقيبة وعلاقتها بالقتيل ..

وأجاب "بوب" وهو يقرع المكتب بأنامله :

- إنني أدرك وجهة نظرك تماماً .. فما قولك في أن ندبر مقابلة في منزلي صباح غد .. ولولا مرض "فرانسيس" لما كلفتك هذا العناء ..

- حسناً ، لامانع مطلقاً يا مستر "بوب" .. سنزورك غداً .. وتحرك رجل المال في مقعده ثم قال :

- وهناك ناحية أخرى للموضوع يا مستر "كوين" .. إن المفاجأة التي نالت من "فرانسيس" قد عقدت لسانها عن الكلام ، ولكن عندما تكون في منزلها وبين ذويها وأصدقائها فأعتقد أنها ستكون أكثر استعداداً للحديث .. أترى أن ننتظرك في تمام العاشرة والنصف .. ؟

- هذا الموعد يلائمني تماماً ، ولكن هل لي أن أسأل على وجه التحديد من سيحضر المقابلة ؟

- بالتأكيد .. بالتأكيد .. أرجح أن زوجتي ستصر على الحضور. كذلك سيكون حاضراً مستر "باري" خطيب ابنتي ، كما أن ابني "ستانفورد" قد يشرفنا بالحضور على الرغم من مشاغله الكثيرة . وكان التهكم يبدو مريراً عندما تفوه "بوب" بالعبارة الأخيرة ..

ونهض وهو يستأنف :

- ويسرني بالتأكيد أن تحضر يا مستر "هنري" .. وأنت يا مستر "لوبين" ..

وأجابه الآخر :

- سيسعدني الحضور لمنزلك يا سيدي ..

وتطلع "كوين" إلى ساعته وقال :

- لقد أزف وقت الغداء ، فهيا بنا يا مستر "لوبين" ، وماذا لو صحبتنا يا مستر "هنري" ؟

- يسرني ذلك كثيراً ولكن بشرط واحد .. أن أكون صاحب الدعوة ، فلقد أنقذتني من "فرانكلين ايفز - بوب" بلباقة وقلبت هجومه دفاعا ..

وقبل أن يغادروا المكتب اتصل "كوين" تليفونياً بـ "بنيامين مورجان" وقال له :

- ألديك متسع من الوقت بعد ظهر اليوم يا مستر "مورجان" لحديث

قصير . ؟ حسناً سامر عليك في ذلك الوقت ...

* * *

وفي منتصف الساعة الثالثة كان "مورجان" يستقبل "كوين" و"لوبين" في مكتبه في شيء من التحفظ . وبدأ "كوين" الحديث من فوره قائلا :

- لقد اخبرتني ليلة أمس يا عزيزي "مورجان" أن المودة ظلت قائمة بينكما بعد أن فضضتما الشركة ..

- أجل ..

- هل لك إذن ان تفسر لي الشجار الذي حدث بينكما في نادي "ويبستر" ولعلك توافقني على أن تهديد رجل لآخر بالقتل لا يعد عملا وديا . ؟

وأجاب "مورجان" وهو يشيح بوجهه في الجانب الآخر :

- لست انكر هذه الواقعة .. لقد كنا نتناول الغداء في النادي بدعوة من "فيلد" نفسه ، وكنت أبحث معه بعض التفاصيل الخاصة بفض الشركة .. وأخشى انني فقدت سيطرتي على اعصابي بعض الشيء فهددته .. لست انكر انني هددته بالاعتداء على حياته ولكنها لحظة غضب ، ولم ألبث أن نسيت هذا الحادث إذ لم يترك أثراً في نفسي ..

فقاطعه "كوين" قائلا :

- ولكن يا عزيزي "مورجان" الإنسان لا يهدد حياة الآخر لخلاف معه على بعض التفاصيل ، فدع عنك هذه المراوغات واصدقني الحديث ..

وبدا الاضطراب على "مورجان" وعلت الحمرة وجهه .. فقال له "لوبين" :

- لكي أوفر عليك بعض العناء ، أصارحك بأن "فيلد" كان يأخذ عليك شيئاً ما ، وأنه انتهز فرصة فض الشركة وواجهك به .. إن هذا يبدو واضحاً جلياً بمثل ما تبدو الحمرة في وجهك !

ولم يحتمل "مورجان" أكثر من ذلك فقال :

- إليكما الحقيقة .. كما هي .. وإنني لأجد في سردها مرارة شديدة ولكن لا حيلة لي في ذلك بعد أن ضيقتما علي الخناق .. عندما كنت شابا في الجامعة تعرفت إلى فتاة تعمل خادمة في مطعم الجامعة .. وتوطدت بيننا الصلة لتنتهي بطفلة ، لعلكما تعرفان أنني أنحدر من

عائلة لها تقاليدها التي تحول دون زواجي من خادمة .. كما وأن رعونة الشباب قد جعلتني أجبن عن مفاتحة الأسرة بحقيقة غرامي .. ولقد قدرت الفتاة هذه الظروف ، ووصلنا فيما بيننا إلى اتفاق ، فاجريت عليها راتباً سخيا .. وإنني لو اثق كل الثقة بأن احداً لا يعرف عن هذا السر سوى والدة الفتاة نفسها وهي أرملة وديعة ، ولقد تزوجت بعد ذلك وصاهرت أسرة لا تقل عراقة عن أسرتي ..

حدث بعد ذلك أن تعرفت على "فيلد" وألح علي أن أشاركه مكتب المحاماة الذي يعمل فيه ، ولم اجد مانعا في ذلك إذ كنت حديث التخرج وقد مرت الأشهر الأولى من فترة الشركة في هدوء ، ولكني لم البث أن لاحظت تردد بعض الزوار الغرباء على مكتب "فيلد" في غير ساعات العمل .. وكلما حاولت أن أعرف شيئاً عنهم كان يروغ من أسئلتي . ولم أعد أطيق صبراً بهذا الوضع وبدأت افكر في حل الشركة .. واعترض "فيلد" في بادئ الأمر على فض الشركة ولكنه لم يلبث أن رضخ تحت إلحاحي .واعقبت ذلك حادثة نادي "ويبستر" ، إذ اقبل في هدوء يقول لي مبتسما إنه قد علم بانني اعول امراة وطفلة غير شرعية ، ثم قال أيضاً : إن لديه بعض خطابات وبقايا دفاتر شيكات خاصة بي تؤيد هذه الصلة ..

ولم يلبث أن اقر بانه سرق مني الأوراق خلسة ، وكنت قد اودعتها مكتبي منذ سنتين ونسيتها ، ولما تبين مدى انزعاجي لهذه المفاجاة راح يكشف أوراقه على المائدة قائلا إنه لن يترك هذه الفرصة تمر منه سدى ..

فقال "لوبين" وقد سطع في عينيه بريق خاطف :

– ابتزاز للمال بالتهديد ؟

– هو كذلك تماما .. ولقد مضى بعد ذلك يعدد ما سيكون من امري بعد أن يعلن هذه الحقيقة سافرة ، وكيف سيكون وقعها على زوجتي ، وأسرتي ، والأوساط التي نعيش فيها .. وأخيراً على سمعتي الفنية كرجل قانون .. وكان يبدو جاداً في تهديده ، مما لا يدع مجالا للشك في أنه يقدم على فضيحتي إن لم أرضخ لشروطه..

– وما هذه الشروط ؟

- خمسة وعشرون الف دولار لقاء سكوته .. ودون اي ضمان بان المسالة تنتهي عند هذا الحد .. ولا تنس انني ما زلت انفق على طفلتي وجدتها بعد ان توفيت أمها .

واحتبست الألفاظ في حلقه ، وسكت برهة حتى هدأ ، ثم استانف :

- وثرت عندما فاجاني .. وحدث ما حدث في النادي .. ولكني على الرغم من ذلك كله لم أر مفراً من الدفع .. فدفعت إليه المبلغ كاملا ..

- وهل استمر يبتز منك المال منذ ذلك الوقت ؟

- اجل ، ولسنتين كاملتين .. ومن عجب أن مكتبه كان يدر عليه وقتئذ أرباحا طائلة ، ومع ذلك فقد كان يبدو لي دائما خالي الوفاض في حاجة ملحة إلى المال .. وتعاقبت الطلبات ، وتتابع الدفع ، ولم يقل مبلغ منها عن عشرة آلاف دولار ..

وتبادل "كوين" و "لوبين" النظرات ، ثم سال الأول "مورجان" :

- إذن فلا اساس لعبارتك الأولى من أنك لم تره منذ عامين .. متى رايته لآخر مرة ؟

- منذ شهرين فقط يا سيدي .. واعتدل "كوين" في مقعده وقال له :

- يؤسفني ان أرى أقوالك السابقة تتداعى وراء بعضها هكذا... ومع ذلك فلا يسعني سوى أن اشكر لك هذه المعلومات الجديدة ، وثق بأن ما سمعناه أو سنسمعه منك الآن سيظل في طي الكتمان.. وبهذه المناسبة ، اتعرف سيدة باسم "انجيلا روسو" ؟

- كلا يا سيدي المفتش ، لم اسمع بهذا الاسم من قبل ..

- أو رجلا باسم "جوني بارسون" ؟

- أجل .. اذكر أني رأيت هذا الرجل يتسلل كالفار إلى مكتب "فيلد" مرارا في أثناء وجود الشركة بيننا وفي غير ساعات العمل ، وكلما سالته عنه اجاب بانه صديقه .. أما حقيقة الصلة بينهما فاجهلها لأن "فيلد" كان يروغ من اسئلتي كما أوضحت ذلك آنفا .. وقال له المفتش :

- شكرا يا مستر "مورجان" .. بقي سؤال واحد .. اتعرف "تشارلز متشل" ؟

- بالتاكيد .. إنه الرجل الذي يدعي بانه خادم "فيلد" في حين انه كان يعمل كحارس خاص له ، وأراهن بكل شيء على انه من الأشقياء

العتاة .. وكان يتردد على المكتب بالمثل ، واعتقد انه رآني اكثر من مرة..

والتفت "كوين" إلى "لوبين" وقال له :

- هيا بنا يا عزيزي .. شكرا لك على كل هذه المعلومات يا مستر "مورجان" واود ان اذكرك مرة اخرى برجائي الاول ، وهو الا تغادر المدينة دون إخطاري ..

-١٢-

وفي تمام العاشرة والنصف من صباح اليوم التالي كان "كوين" يجتاز أبواب قصر "فرانكلين - إيفز - بوب" بصحبة "ارسين لوبين" ..

واقبل صاحب القصر يرحب بقدومهما ثم سار بهما إلى قاعة الاستقبال الكبيرة حيث وجدا فيها عددا من الرجال والسيدات ، وشرع يقدم إليهما الموجودين ، وقد امكن للمفتش "كوين" ان يتعرف بسهولة إلى مسز "فرانكلين" التي كانت بجوار ابنتها "فرانسيس" وقد أمسكت بيدها تشجعها ، بينما جلست بجوارها من الناحية الأخرى "ايف اليس" الممثلة ايضا ، وهمس "لوبين" في أذن "كوين" :

- من هذان الشابان ؟

وسمع مستر "فرانكلين بوب" السؤال ، فاجاب على الفور :

- هذا ابني "ستانفورد" .. وصديقه مستر بيل" .. وهو أيضاً من ممثلي المسرح الروماني وصديق حميم لـ "باري" خطيب ابنتي .

ولحق بهم في تلك اللحظة النائب "هنري" ، وفيما كان يصافح الموجودين اقترب "كوين" من "لوبين" وقال له :

- إن "ستانفورد" هو الذي فتح أبواب القصر لتلك الفرقة من الممثلين، فكلهم من أصدقائه وإن "باري" نفسه لم يتعرف بالآنسة "فرانسيس" إلا عن طريق اخيها "ستانفورد".

وتقدم منهم "ستانفورد بوب" يحيط به رفاقه وقال موجها حديثه لـ "كوين".

- لقد علمت بان بين يديك قضية مهمة تتناول مصرع محام شهير ، وإنه يؤسفنا جميعا أن نعلم بان شقيقتي "فرانسيس" المسكينة قد شاء سوء الحظ أن يكون لها نصيب من هذه القضية ، فهل لي أن استوضحك كيف وجدت حقيبتها الصغيرة في جيب القتيل ؟

وأجابه المفتش "كوين" مبتسما :

- لو كنت اعلم الجواب عن سؤالك هذا لما جئت إلى هنا الآن ..

وتدخل الممثل "باري" قائلا :

- لا شك في أنها ستوضح لك كل شيء وبذلك تنتهي علاقتها بذلك الحادث المفزع .

فقال "كوين" في شيء من العطف :

- إنني مقدر لحقيقة شعورك نحو خطيبتك يا مستر "باري" واود أن أنتهز الفرصة لأعتذر لكم جميعا عما يكون قد بدا مني من خشونة في الليلة الماضية ..

- وإني بالمثل لا أقل رغبة عنك في الاعتذار ، فقد أكون قد أسات إليك بعبارة ما ..

وقال صديقه "بيل" :

- إن المفتش يقدر شعورك ودقة موقفك .

واقبل نحوهم "فرانكلين بوب" وقال :

- الا تفضل أن تحدث "فرانسيس" قبل أن تستبد بها أعصابها مرة أخرى .

وتقدم "كوين" نحوهم وقال :

- إنني اكرر اعتذاري لك يا آنستي ، وارجو ألا تكون مقابلتنا الأولى قد تركت أي أثر في نفسك ، والآن دعينا نتناول الموضوع باختصار ، لقد علمت من والدك مستر "فرانكلين بوب" أن بوسعك أن توضحي لنا شيئاً عن تنقلاتك في تلك الليلة ..

وأجابته "فرانسيس" :

- لا تفكر في الاعتذار يا سيدي .. إنني على استعداد للإجابة عن جميع أسئلتك ..

وأدار "كوين" أنظاره في الموجودين ثم قال :

- لقد اجتمعنا اليوم أيها السيدات والسادة لغرض واحد هو أن نفسر العلاقة بين أمرين ، الأول وجود حقيبة الآنسة "فرانسيس" في جيب القتيل "مونت فيلد" ، والثاني هو عدم تمكنها من تعليل ذلك ..

لقد عثرنا على الحقيبة في جيب سترته الخلفي ، ودعوت الآنسة وأريتها الحقيبة فاعترفت بملكيتها ، ولكنها لما علمت بمكانها اغمي عليها . وكان من المؤكد وقتئذ أن أقول لنفسي : " لابد وأن هذه الآنسة تعلم شيئاً" والآن هل لك أن تقنعيني بانك لا تعرفين شيئاً وأن إغماءك

كان من فرط المفاجاة لا غير ؟

واجابته "فرانسيس" في هدوء :

- لست أدري مدى اقتناعك بما ساقوله ، ولكن حسبي أن أسرد لك الحقيقة . إن قصتي مقتضبة . فمنذ خطبني مستر "باري" دابت على أن أتردد على المسرح الروماني لمقابلة خطيبي بعد انتهاء العرض فإما أن نذهب لتناول القهوة في مكان قريب ثم يصحبني إلى البيت وإما أن نمضي إلى البيت راسا .

وكنت اتصل به تليفونياً في أغلب الأوقات قبل أن أذهب ، كما كنت أفاجئه بالزيارة في بعض الأحيان . وكانت زيارتي له يوم الاثنين من النوع الأخير اي بلااتفاق سابق .. وأذكر انني وصلت إلى المسرح قبل نهاية الفصل الأول بدقائق معدودة ، واتخذت مكاني في المقعد المالوف الذي يحجز لي باستمرار منذ أسابيع ، وما إن جلست قليلا حتى انتهى الفصل الأول . ونهضت فاتخذت طريقي إلى قاعة الاستراحة المخصصة للسيدات في الدور الأسفل ثم عدت فخرجت إلى الفناء الجانبي الذي يقع إلى اليسار من الصالة .. وهناك وجدت بعض المتفرجين يتمتعون بالهواء .

فسالها "كوين" :

- ولماذا اخترت هذا الجانب ؟

- لأنه مقابل وقريب لمقعدي .. لقد كنت اشغل المقعد رقم ٨ يسار ومن ثم كان من المؤكد أن اتجه إلى الفناء القريب منه .

ووقفت في الفناء الضيق بجوار الباب الحديدي ، ولم تمض دقيقتان حتى شعرت بشخص يحتك بي في مروره ، وظننته قد تعثر في مشيته وافسحت له الطريق . ولكنه بدلا من أن يمر بي ويجاوزني تلكا بجواري وأمسك بمعصمي وجذبني نحوه .. وكانت حركته خفيفة هادئة وأعتقد أن أحداً من الموجودين في الفناء لم يلاحظها . وسمعته يقول لي ورائحة الشراب تلوث أنفاسه : "أسعدت مساء يا عزيزتي" وأجبته في هدوء وأنا اتراجع عنه : "دع يدي وإلا صرخت أطلب النجدة .."

وتوقفت عن الحديث وهي تلهث وقد بدا عليها الانفعال ، ثم تابعت :

- وقابل تهديدي بالتهكم وحاول أن يقترب مني مرة أخرى ، فتراجعت ثانية وجذبت يدي في عنف وانطلقت عائدة إلى الصالة لا الوي على شيء .. ولم أسترد روعي إلا عندما وجدتني في مقعدي ، وخطر لي أن أبلغ الحادث لمستر "باري" ولكنني عدت فقدرت أن غيرته قد تدفعه لإيذاء الرجل الثمل ، ومن ثم آثرت السكوت وتناسي الحادث، وثق يا سيدي المفتش بانني لم أتبين فقدي لحقيبة يدي إلا عندما أريتني إياها ..

فسالها "كوين" :

- ألا ترجحين يا آنسة "فرانسيس" أن تكوني قد فقدتها في الفناء عندما كان ممسكا بمعصمك ؟

وبدا الارتياح على وجه الفتاة وقالت له :

- هذا ما أعتقده يا سيدي .. ولكنه يبدو لي تعليلا غير مستقيم قد لا يصادف ارتياحك ..

فأجابها "كوين" :

- بل إنه على النقيض من ذلك ، يكاد يكون التعليل الوحيد لهذه المسألة كلها إذ يحتمل أن يكون هذا الرجل قد عثر على الحقيبة بعد ذلك في الفناء فالتقطها ..

- ولكن هل لك أن تصفي لنا هذا الرجل ؟

- بكل تأكيد ، فصورته لا تزال منطبعة في ذهني ..

وما إن سمع "كوين" تفاصيل الأوصاف منها حتى قال :

- إنه صديقنا "مونت فيلد" بكل تأكيد .. وهل حدث أن قابلت هذا الرجل في أي مكان من قبل ؟

- يمكنني أن أؤكد بانني لم أره من قبل طوال حياتي ..

وقاطعها "لوبين" قائلا :

- معذرة يا آنستي عن هذه المقاطعة .. الاحظت شيئاً عن ثياب الرجل وهندامه ؟

فاستدارت "فرانسيس" نحوه وقالت :

- بالتأكيد كنت في حالة نفسية لا تسمح لي بدقة الملاحظة .. على أنني أقرر بوجه عام أنه كان أنيق البزة حسن الهندام .. كان في ثياب

السهرة وتغطي رأسه قبعة عالية ..

وتطلع "كوين" إلى "لوبين" باهتمام ونهض لتوه وهو يقول :

- في هذا الكفاية .. أيها السيدات والسادة .. وأعتقد انه بمقدورنا ان نعتبر الحادث منتهيا .

- ١٣ -

كان "لوبين" يتناول الشاي في بيت المفتش "كوين" بدعوة منه في منتصف السابعة من مساء ذلك اليوم عندما قرع الباب واقبل الخادم يعلن وصول زائرين .. كان احدهما الدكتور "براوتي" مساعد الطبيب الشرعي ، أما الآخر فكان أصلع الراس وخط الشيب شاربه وحاجبيه .

وقدمه لهما "براوتي"قائلا :

- هذا هوالبروفيسور "جونز" نفسه ، الدكتور "ثاديوس جونز"

ورحب بهما "كوين" ودعاهما للجلوس وهو يقول مشيرا إلى الدكتور "جونز" .

- كم وددت أن أتعرف إلى البروفيسور من قبل .

ثم التفت إلى "لوبين" واستانف :

- لعلك لا تعرف يا عزيزي أن الأستاذ هو اشهر خبير بالسموم في مقاطعة نيويورك .

وبعد أن دعاهما لتناول الشاي التفت إلى الدكتور "براوتي" وقال له :

- يبدو لي يا عزيزي من استعانتك بالبروفيسور انك صادفت شيئاً من العناء في تحليلك لبقايا مستر "مونت فيلد؛ .

وأجاب الطبيب مقرا :

- حقا ، لقد أصبت ، ما عانيت اية عملية للتحليل بمثل ما صادفت في هذه المرة فلقد راعني على سبيل المثال ما رايته عندما قمت بتشريح الزور والمريء .. كانا في درجة من الالتهاب كما لو أن أحداً أحرقهما إحراقا بموقد مما يستعمل في لحام المعادن .. ولقد حاولت في تحليلي أن اقتفي اثر جميع السموم المسجلة في جداولنا المالوفة ولكني لم اوفق ..

وخفت صوته قليلا وهو يتابع :

- ولا أخفي عليكما أن الطبيب الشرعي نفسه لا قى الحيرة نفسها ، ومن ثم لم نر مناصا من أن نسلم بعجزنا ونضع الأمر بين يدي أستاذنا جميعا .

وقال إخصائي السموم في صوت حازم :

- أجل يا سيدي المفتش .. لقد أحيلت إلي تلك الأجزاء من الجثة ولقد اكتشفت شيئاً لم تظفر به إدارتنا منذ خمسة عشر عاما ..

فقال "كوين" متمتما :

- لا يسعني والحالة هذه إلا أن نعترف بما للمجرم في هذه القضية من عقل جبار !

وتابع إخصائي السموم :

ـ ولم أضع وقتاً في محاولة الكشف عن سموم مالوفة ، لانني كنت واثقاً بان "براوتي" وإخوانه قد قتلوا هذه الناحية بحثا ، ومن ثم انصرفت من فوري ابحث عن سموم نادرة ولست أريد أن أطيل عليكم في الشرح ، ولكنني باختصار تبينت أن السم الذي نحن بصدده له نوعان من الخواص .. نوع شائع معروف ، والآخر غير واضح .. وأمضيت الأمس باكمله في معملي ، وفي ساعة متاخرة من الليل توصلت إلى الجواب .. إن السم الذي استعمل في قتل "فيلد" هذا معروف باسم "تترا أثيل الرصاص" ..

وظل "كوين" يحدق إلى البروفيسور بانظاره كما لو كان يسمع اسما لوحش قديم منقرض ، ولاحظ الأستاذ ذلك فاستانف يقول :

- دعني أزيدك علماً بهذا النوع من السم .. إنه عديم اللون تقريباً ، واشبه شيء بسائل الكلوروفورم في شكله الظاهر ، أما الخاصية الثانية فهي رائحته التي تقرب من رائحة الأثير ..

- وهل هو سم فعال ؟

- لو دهن به جلد ارنب ضخم خلف اذنه لمات بعد ساعة .. فما بالك بمن يتجرع شيئا منه ، وجرعة كبيرة بمثل التي احتساها "مونت" هذا؟

وقال "لوبين" باهتمام :

- تلك أول مرة أسمع فيها باستعمال هذا السم في اغراض إجرامية..

فقال البروفيسور "جونز" :

- بل إنها أول مرة يستعمل فيها كما قلت ..

وقال "لوبين" :

- تلك ملاحظة لها أهميتها ..

وعاد "لوبين" يسال :

- وهل يستغرق هذا السم وقتاً طويلا قبل ان يحدث الوفاة ؟

- لا سبيل إلى الإجابة عن هذا السؤال على وجه التحديد يا عزيزي لأننا لم نر بشرا يموت به من قبل ، ولكني أرجح ان "فيلد" هذا لم يعش أكثر من ربع الساعة أو عشرين دقيقة على اكثر تقدير بعد أن تناول هذا السم الفتاك ..

وقال المفتش "كوين" :

- إن ندرة هذا السم لها فائدتها من جهة اخرى يا سيدي ، لانها تمكننا من حصر مصدره وتحديده في وقت قصير ..

- هذا من شانكم بالتاكيد ، ولكي أسهل عليك البحث والتقصي ، أزيدك علما بان هذا السم يوجد بوجه عام في بعض منتجات البترول، فيمكن على سبيل المثال استخراجه من البنزين مثلا ، وهو مادة شائعة الاستعمال ..

- البنزين ؟ يا إلهي ! وهل من سبيل إلى حصر المستعملين لهذه المادة؟

- تلك هي الحقيقة .. فلو انني اخذت من خزان سيارتي قليلا من البنزين وذهبت به إلى معملي لا ستخرجت منه شيئا من هذا السم في زمن وجيز وبمجهود قليل ..

- ألا يدل ذلك يا سيدي على أن للقاتل خبرة بالمعامل وشؤونها؟

- لا .. خبرة المعامل غير ضرورية .. وجهاز التقطير العادي الذي نستعمله في المنازل يفي بالغرض .. لأن هذا السم كمادة لا يغلي إلا في درجة حرارة مرتفعة ، وكل ما يحتاج الأمر فعله هو ان تقطر محتويات البنزين الأخرى الواحد بعد الآخر في درجات الحرارة المختلفة الخاصة بها .. وما يبقى بعد ذلك هو السم .

ومن ثم ترى أنه لا فائدة ترجى من محاولة اقتفاء أثر المجرم عن طريق حصوله على هذا السم ، ومن الجائز جدا أن يكون قد علم القاتل بتفاصيل عملية التقطير عرضا وهو ينصت لحديث اثنين من

اخصائيي السموم تناولا الموضوع على مسمع منه مصادفة وما بقي كان سهلا ..

فقال "كوين" :

- واغلب الظن انه أعطي ممزوجا في الشراب .

- لا شك في ذلك لأن تشريح المعدة اثبت وجود كمية كبيرة من الشراب فيها ولست اشك في ان "فيلد" تجرع الكمية كاملة قبل أن يستشعر وجود سم فيها إن كان قد استشعر بذلك أصلا ..

فسأله "لوبين" وهل يبدو طعمه مميزا بين الشراب ؟

- لست أظن .. وماذا لو تبين طعما غريبا بعد ان يكون السم قد وصل إلى المعدة .

* * *

وبعد أن انصرف الطبيب ، قال "كوين" :

لقد تحققنا الآن من سبب ضآلة رصيد "فيلد" في المصرف ..

- وما هو

- كان يقامر كما توقعت .. في سوق الأوراق المالية وسباق الخيل ؟

فقال "لوبين" :

- وهذا يفسر ايضاً رقم الخمسين الفاً الذي وجدناه مكتوبا بخطه على برنامج الحفلة . ولعل هذا المبلغ له صلة بالرجل الذي ذهب "فيلد" ليقابله ..

- الم تكون بعد رايا خاصا في هذه القضية يا عزيزي "لوبين"

- نعم لم اكون .. ولكني وصلت إلى بعض الاستنتاجات الجديدة ..

- وما هي ؟

- أولا ان "فيلد" كانت معرفته بالشخص الذي ذهب ليقابله في المسرح معرفة وثيقة ، بدليل انه قبل منه الشراب المسموم الذي قدمه له .. وثانيا .. أن المسرح قد اختير بالذات ليكون مكان اللقاء لغرض الإخفاء .. إذ إن اي شخصين يمكن أن يجلسا في المسرح في مقعدين متجاورين دون أن يفطن احد لوجود صلة بينهما .. وهذان الاستنتاجان إن دلا على شيء فإنما يدلان على أن "فيلد" يعرف قاتله معرفة تامة ، وأن المقابلة بينهما باتفاق سابق .

- إنك تجعلني أفكر في "مورجان" مرة أخرى ..

- لك أن تتهم كل فرد حتى تصل إلى الجاني الحقيقي ، لقد علمنا من "مورجان" أن "فيلد" كان يعمل على ابتزاز الأموال من بعض الأفراد عن طريق التهديد بكشف أسرارهم المستورة . تلك هي عمليات "فيلد" التي اختص بها . وها نحن نراه يدون على برنامجه رقما كبيراً لا نشك في أنه دولارات . فهل يبقى بعد ذلك من شك في أن "فيلد" ذهب إلى المسرح يقصد إنجاز إحدى هذه الصفقات اللعينة ، وأنه كان يتوقع من ورائها مثل هذا المبلغ الضخم . ؟ ومن ثم لا تبقى سوى نتيجة واحدة هي أن القاتل هو أحد أولئك الضحايا الذين يبتز "فيلد" أموالهم أو يحاول ذلك..

فقال المفتش "كوين" :

- إنني أميل إلى مشاطرتك هذا الراي . وبهذه المناسبة أود أن ابت برأي في مسالة تذاكر الدخول المفقودة .. إننا نتناول الآن ثمانية مقاعد ، أربعة منها في الصف الذي جلس فيه "فيلد" وأربعة أخرى أمامها .. وقد عثرنا على تذكرة مقعد "فيلد" في جيبه كما عثرنا على تذكرة المقعد المجاور له ملقاة بالباب داخل الصالة .. أما المقاعد الستة الباقية فلا اثر لتذاكرها مع انه ثابت لنا من إدارة المسرح انها بيعت في تلك الليلة ، وإن افضل تعليل عندي هو أن فيلد نفسه أو قاتله قد اشترى التذاكر الثمانية واستبقى اثنتين منها لاستعمالهما واتلف الستة الباقية ليطمئن إلى بقاء هذه المقاعد خالية ويظل حديثهما بعيداً عن آذان الآخرين .

وبناء عليه يجب أن تسقط هذه التذاكر المفقودة من حسابنا إذ لن نعثر عليها مطلقا .

وسكت المفتش قليلا ثم استانف :

- وثابت من اقوال الفتاة "مادج كونيل" أن المقعد المجاور لـ"فيلد" ظل خالياً طوال الفصل الأول كذلك شهد الفتى "جيس" بائع المرطبات بان "فيلد" كان جالساً بمفرده ومعنى ذلك أن القاتل لم يصل إلى مقعده إلا بعد ابتداء الفصل الثاني بعشر دقائق .. فقال له "لوبين" :

وذلك استنتاج صحيح ، وقد توصلت إليه عن طريق آخر .. اتذكر

الأرقام المسطورة على البرنامج ؟ لقد اتفقنا على أن الخمسين ألفاً ترمز لمبلغ الصفقة . أما الرقمان الآخران وهما (٩٣٠ و ٨١٥) فيرمزان لموعد المقابلة .. أما رقم ٨١٥ فمعناه الثامنة والربع وهو الوقت الذي جلس فيه "فيلد" يفكر في الموعد .. أما الرقم الآخر ٩٣٠ فيرمز للتاسعة والنصف وهو الموعد المحدد لوصول القاتل حسب اتفاقهما ..

لا تنس أن بائع المرطبات وجد "فيلد" على قيد الحياة في الساعة ٩٫٢٥ وأن "بوزاك" لم يكتشف جثته إلا في الساعة ٩٫٥٥ ولقد جاء رأي البروفيسور "جونز" مؤيداً لاستنتاجي هذا ، فالقاتل وصل في التاسعة والنصف وأمضى بجوار "فيلد" خمس دقائق أو ما إلى ذلك ، ثم ناوله جرعة الشراب السامة . وبذلك بدأ مفعول السم في الساعة ٩٫٣٥ وانتهى في الساعة ٩٫٥٥ حين عثر "بوزاك" على "فيلد" في النزع الأخير..

- مرحى .. مرحى .. أهنئك يا عزيزي "لوبين" ..

فقال "لوبين" :

- والآن بقي شيء واحد لم نوفه حقه من البحث والتفكير ؟

- وما هو ؟

- القبعة ..

فصاح المفتش :

- القبعة .. القبعة .. ولا شيء سوى القبعة !! إنك تعود إليها دائما. وأين مكانها من هذه القضية ؟

- بل وأين هي ؟

وبدا الاستسلام على المفتش وقال :

- حسناً .. دعنا نفكر فيها .. ماذا تعلم عن القبعة حتى الآن ؟ الثابت لدينا أن هذه القبعة المختفية لم تغادر المسرح وفي الوقت نفسه لم نعثر عليها في المسرح .. فماذا تكون النتيجة ؟

وأجابه "لوبين" على الفور :

- النتيجة هي أننا لم نبحث عن القبعة في المكان المناسب ..

- إذن فلابد من إعادة البحث .. إن القبعة في المكان المناسب.. في المسرح خاصة وأنه قد أوصدت أبوابه مباشرة ولم يسمح لأحد

بالدخول إليه بعد ذلك ..

- لست مرتاحا إلى هذه الطريقة في البحث .. إن القبعة هي محور الرحى في هذه القضية .. فإذا ما عثرنا على هذه القبعة وصلنا إلى الأثر الذي يقودنا إلى القاتل ..

فاطرق "كوين" وقال :

- إنني في حيرة من أمري .. وأخشى أن نكون قد ضللنا الطريق في هذه القضية . لقد اتخذنا الإجراءات الضرورية في مثل هذه الحالة .. ومع ذلك لم تؤد بنا إلى اية نتيجه ودوى جرس التليفون فاسرع إليه المفتش "كوين" ثم عاد بعد قليل يقول :

- هذا هو "ادمو ندكرد" المهندس المعماري الذي قام ببناء المسرح وقد كلفته بان يرجع إلى رسومات التصميم ويرى ما إذا كانت هنالك منافذ أو مخابئ سرية في المسرح وقد فعل ، بل وذهب إلى المسرح مع بعض رجالي وأمضى طوال اليوم في فحص جدرانه وارضه .. وكانت النتيجة سلبية .. فلم يعثر على شيء مطلقا ..

- ١٤ -

وفي صباح يوم الخميس ٢٧ سبتمبر وهو اليوم الثالث لحدوث الجريمة ، ترجل المفتش "كوين" ومعه "أرسين لوبين" من سيارة أجرة امام المسرح الروماني حيث كان في انتظارهما مستر "بانزر" مدير المسرح . وأسرع هذا إلى المفتش يحييه بحرارة ويقول :

- إذن فقد وافقتم أخيرا على استئناف العمل بالمسرح ؟

وأجابه المفتش :

- ليس بمثل هذه السرعة ، ولكن سيكون ذلك فو را .. ولدينا الآن بعض الأعمال المهمة ..

وكان في انتظار المفتش عدد من رجاله يتقدمهم مساعداه "فلينت" و "توماس فيلي" .. ودخلوا جميعا إلى الصالة وهناك قال "كوين" :

- لقد أتينا جميعاً لغرض واحد هو البحث عن قبعة سوداء عالية من قبعات السهرة ، وعليكم أن توزعوا المكان بينكم وتشرعوا في البحث فورا .. ولما انصرف الرجال التفت "لوبين" إلى "بانزر" وقال له :

- هل استدعيت مسز "فيلبس" المكلفة بغرفة المعاطف والقبعات ؟

- اجل يا سيدي .. وهي في الانتظار في مكتبي ..

- حسنا .. ساذهب إليها لأني في حاجة إليها ..

وانصرف "لوبين" بالمثل ..

وانتهى البحث بعد ساعات من عمل دقيق متواصل ، وعاد الرجال إلى حجرة المدير وآثار الخيبة ماثلة على وجوههم ، وبعد دقائق اقبل "لوبين" تصحبه مسز "فيلبس" وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة رضا ، وقال يوجه حديثه للمفتش :

- الا تظن يا مستر "كوين" أن هذه فرصة مناسبة لتفضي إلى مستر "بانزر" بما انتهى إليه رأيك من السماح بالعمل في المسرح؟

وتبادل الرجلان نظرة ذات مغزى ، قال "كوين" على أثرها :

- بالتأكيد .. وقد آثرت أن انتظر حضورك لأزف إليه هذه البشرى .. يمكنك يا مستر "بانزر" أن تستانف العمل ابتداء من الليلة ولكن على

شرط .. أن تحتجز لي ولمستر "لوبين" مقعد "مونت فيلد" والمقعد المجاور له لنشاهد التمثيلية منهما ..

وبدا الفرح على وجه المدير ، وقال على الفور :

- بكل سرور يا مستر "كوين" ، وسابلغ عاملة صرف التذاكر ذلك فوراً .. وغادر المسرح بعد أن أوصى "كوين" رجاله بأن يستمروا في مراقبة المسرح من الخارج . وما إن جلسا في السيارة حتى بدأ "كوين" الحديث قائلا :

- والآن ، أرأيت كيف انتهينا حيث بدأنا ؟

فقال "لوبين" محتجا :

- لا تستسلم لليأس يا عزيزي .. إننا نتقدم خطوة بعد أخرى .. أود أن تركز كل أفكارك في هذه النقطة : "إن القبعة التي ذهب بها "مونت فيلد" إلى المسرح الروماني مساء يوم الإثنين لمشاهدة التمثيلية والتي أخذها القاتل بعد ارتكاب جريمته ، هذه القبعة ليست في المسرح الروماني الآن .. ولم تكن هناك بطبيعة الحال منذ مساء الاثنين ..

فقاطعه "كوين" قائلا :

- وأين هي الآن ؟

وأجابه "لوبين" متذمراً :

- لاتقاطعني .. ماذا يهمك من مصيرها الآن .. لقد اتخذت طريقها إلى فرن من الأفران أو إلى مستودع قاذورات نيويورك أو إلى قاع البحر .. لم يعد لها وجود مادي الآن لأن القاتل ليس من السذاجة بحيث يحتفظ بها لديه ..

والآن انتقل إلى نقطة جديدة .. "مادامت القبعة غير موجودة الآن في المسرح ولم تكن فيه منذ أغلقنا أبوابه في مساء الاثنين فمعنى هذا أنها تسربت منه قبل أن نغلق أبواب المسرح بصفة نهائية ونقيم عليه الحراسة الشديدة ..

ولم يبق لنا سوى أن نواجه السؤال الوحيد واللغز الأكبر .. "كيف تسربت القبعة من المسرح ؟ ومتى ؟"

لقد فتشنا المتفرجين عند انصرافهم ولم نجد أحداً منهم يحمل قبعتين ، كما لم يكن بينهم أحد بلا قبعة ومعنى هذا أن قبعة "فيلد" قد

خرجت من المسرح بطريقة طبيعية لا تثير الشك ..
- وهي .. ؟
- على رأس رجل من الموجودين .. يرتدي ثياب السهرة التي تناسيها !
- وهذا الجواب لايقدم ولايؤخر مادام أحد من المتفرجين لم يغادر المسرح بقبعتين .
فقال له "لوبين" مبتسما :
- إنك تضع يدك الآن على مفتاح القضية وقلبها النابض .. ولكن مازالت هنالك بعض نقط يسيرة تحتاج إلى تفسير قليل . مثال ذلك أن الرجل الذي غادر المسرح مرتديا قبعة "فيلد" هو القاتل .. هذا لاشك فيه.. وكان يرتدي ثياب السهرة أيضاً ..
- هل من ملاحظات أخرى . ؟
- أجل ..
ومال "لوبين" نحوه واخذ يهمس في اذنه طويلا . ودام بينهما الحوار الخافت حتى بلغت السيارة إدارة الأمن العام . وعندما وصل "كوين" إلى مكتبه وجد أحد رجاله يطلبه تليفونيا ويقول له :
- لقد كلفتني يا سيدي بان اراقب مسز "انجيلا روسو" ، ولقد ظللت اقتفي اثرها طوال النهار ، ولقد حاولت أكثر من مرة أن تغير اتجاهها خشية أن يكون هنالك أحد في أثرها .. وانتهت رحلتها منذ ثلاث دقائق فقط ..
فساله "كوين" متلهفاً :
أين ؟
- لقد دخلت مكتب مستر"بنيامين مورجان" المحامي ..
فقال له "كوين" على الفور :
- اقبض عليها فور خروجها .. واحضرها إلى هنا ..

-١٥-

جلس المفتش "كوين" في مكتبه مغرقا في تفكير عميق ينتظر وصول "انجيلا روسو" ولم يكن "لوبين" اقل منه تلهفا على رؤيتها ، وقد جلس هو الآخر يقطع الوقت بمطالعة كتاب صغير عنوانه "تحليل الخطوط المختلفة" .

واقبل مساعد المفتش "فيلي" بعد قليل يعلن وصول مسز "روسو" وأمر "كوين" بإدخالها إليه . ولما قدمت دعاها للجلوس وهو يقول لها :

- مرحبا .. أي خدمة يمكن أن نقوم لك بها يا سيدتي ؟

فتطلعت إليه شزرا وقالت :

- دع عنك السخرية . فما اقبلت زائرة ، ولكنك انت الذي أمرته بالقبض علي .

واجابها متهكما :

- لنفرض جدلا انك لم تات إلى هنا بمحض إرادتك ، فهذا لايمنع من أن لديك ماتريدين الإفضاء به إلينا .. اليس كذلك ؟

- وماذا تنتظر أن اقول لك ؟ لقد اجبت عن كل الأسئلة التي وجهتها إلي في حينها .. عندما قابلتني صباح الثلاثاء ..

- في هذه الحالة علينا أن نفرض شيئا آخر .. هو أن أجوبتك كان ينقصها الكثير من الدقة .. فهل تعرفين مثلا "بنيامين "مورجان" ؟

واجابته على الفور :

- أجل ولقد قبض علي أحد رجالك وانا اغادر مكتبه فماذا في ذلك ؟

- لاشيء .. سوى انك قد كذبت علي عندما استجوبتك اول مرة .. وهذا وضع لا تحسدين عليه ..

- ماذا تريد أن تقول ؟ لنفرض انني اخطات أو كذبت في الإجابة فماذا انت فاعل . ؟ إنني أعترف بالحقيقة الآن وأصحح اقوالي فاي اعتراض لك على ذلك ؟ بل إنني على استعداد لأن أخبرك بما كنت افعله في مكتبه إذا أردت ..

- لسنا في حاجةإلى معرفة ذلك منك لأننا قد علمناه ..

- ماذا ؟

- اقول قد عرفنا أنك ذهبت إليه بقصد ابتزاز المال منه .. وابتزاز المال يامسز "روسو" جريمة لها خطورتها كما تعلمين ..

فقالت وقد امتقع وجهها وغدا في شحوب الموتى :

- إذن فقد وشى "مورجان" بي .. ذلك الكلب القذر ، وكنت أظنه أكثر حصافة ولكنك لن تخدع بأقواله ياسيدي المفتش ، ولن تلفق لامرأة ضعيفة مثلي تهمة كهذه ..

واجابها "كوين" يتابع تهكمه :

- لن اعدك بشيء يامسز "روسو".. أريد أن أسمع أقوالك أولا ، وأريد الحقيقة كاملة في هذه المرة ..

وساد الصمت في الحجرة فترة غير قصيرة وكان قلب المفتش "كوين" يرقص طربا إذ إن الطعنة التي وجهها إليها في الظلام .. وهي تهمة الابتزاز .. قد أصابت منها مقتلا .

وهتفت انجيلا" تقول فجاة :

- مستر "كوين" .. إنني أعرف قاتل "مونت فيلد" !

وكاد "كوين" أن يقفز من مقعده وهو يسالها متلهفاً :

- ماذا تقولين ؟

- اقول إنني أعرف قاتل "مونت فيلد" ..

- ومن هو ؟

- "بنيامين مورجان" .. لقد زاره في مكتبه قبل الحادث بيوم ، وكنت مختبئة في مخدع "فيلد" وسمعت مادار بينهما من حديث .. يبدو عليك انك لاتصدقني ، ولكني سمعت "مورجان" يهدد "فيلد" بالتخلص منه ..

- هل لي أن أعرف التفاصيل ؟

وازدردت "انجيلا" لعابها واستأنفت :

- في الليلة السابقة لمصرع "فيلد" كنت أزوره في مسكنه . ولم يكن يتوقع زواراً آخرين ، وكاد "مونت" نفسه أن يقفز فزعا عندما دق جرس باب المسكن الخارجي وبدا عليه الاضطراب ، ونهض ليرى القادم بينما تسللت إلى حجرة النوم وتركت الباب مواربا لأرى القادم دون أن يراني.. وعاد "مونت" بعد قليل يصحبه "مورجان" ، ولم أكن أعرف

اسمه حتى تلك اللحظة ، ولكني عرفته من "فيلد"نفسه بعد انصرافه ..
وامتدت الزيارة لنصف الساعة ، وعلمت من سياق الحديث أن "مونت" . يطلب من "مورجان" مبلغاً كبيراً من المال ثمناً لأوراق معينة ، ولكن "مورجان" اعتذر عن عدم وجود المال لديه .. ولاحظت أن "مونت" هو سيد الموقف ، وأدركت أن بين يديه شيئاً يأخذه على "مورجان" وأنه يعتصره في غير رحمة لقاء هذا الشيء.. حتى أوشك "مورجان" أن يفقد صوابه وسيطرته على أعصابه وقتئذ ..
وعندما بلغت مسز "روسو" هذه المرحلة من قصتها بدأ "لوبين" يهتم، فطوى الكتاب الذي كان يطالعه وأنصت إليها باهتمام وهي تستأنف..
وسألها المفتش "كوين" :
- وكم كان يطلب "فيلد" ؟
وأجابت :
- كان متواضعاً في طلبه .. إذ لم يطلب أكثر من خمسين ألفاً..
- وماذا حدث ؟
- ظل "مورجان" يؤكد عجزه عن الدفع أو الحصول على المال من أي مصدر آخر ، ولما لم يجد من "فيلد" سوى الإصرار ، تناول قبعته ونهض غاضبا وصاح به : "لتنصب اللعنة علي أيها الشقي إن دفعت لك سنتاً واحداً ، لتذهب إلى جهنم ، وانشر مالديك من أوراق .."
وأجابه "مونت" في هدوء :
"كما تريد يا عزيزي ، ولكني سامنحك مهلة أخيرة .. ثلاثة أيام لاغير و لست في حاجة لأن أذكرك بالنتائج الوخيمة التي تترتب على عدم الدفع"، وانفجر "مورجان" صائحاً : " قلت لك إلى أين تذهب .. إلى جهنم .. انشر مالديك من أوراق ووثائق ، ولو كان فيها دماري وخرابي فإنها ستضع أيضا حدا فاصلا لشرورك إذ لن تبتز مالا من أحد آخر بعد ذلك .."
وغادر المسكن على الأثر ، وأسرع إلي "مونت" يسألني ما إذا كنت سمعت شيئاً مما دار بينهما وعلى الرغم من إنكاري فإنه لم يصدقني
وعندما علمت بمقتل حبيبي "مونت" في اليوم التالي لم أشك في أن قاتله ..

فقاطعها "كوين" :

- استنتاج طبيعي ، ولكن هل لي أن أفهم من ذلك أنك توجهين التهمة صريحة لـ "بنيامين مورجان" .. ؟

فقالت على الفور :

- انا لا أوجه اتهاما لأحد ولست اريد ضرراً لأحد ايضاً ، وغاية ما أريده هو السلام والطمانينة لنفسي .. تلك هي قصتي ولك ان تتصرف كما تريد ..

ونهضت لتنصرف ولكن "كوين" استوقفها قائلا :

- بقي لي سؤال واحد .. لقد أشرت في قصتك إلى أن زيارة "مورجان" لـ "فيلد" كانت بشأن أوراق معينة يحتفظ بها "فيلد" .. فهل حدث في أثناء الزيارة أن أبرز "فيلد" له هذه الأوراق .. أو أطلعه عليها .. ؟

واجابت على الفور :

- كلا .. كلا .. ولقد انصف بعدم إظهارها ، لأن "مورجان" كان في حالة شديدة من الهياج ..

- واين كان يحتفظ "فيلد" بمثل هذه الأوراق المهمة .. ؟ فكري جيداً قبل الإجابة .

- لست بحاجة إلى التفكير يا سيدي المفتش لأنني لا أعرف مكانها ولكني على استعداد لأن اقسم بانها ليست في مسكنه

- يبدو لي انك بحثت عنها بعناية ؟

وأطرقت برأسها استحياء .. ولأول مرة وجه إليها "لوبين" سؤالا :

- هل لي أن أعرف منك بحكم صداقتك الطويلة واختلاطك الدائم بمستر "فيلد" كم عدد القبعات العالية التي لديه .. ؟

فاجابت والدهشة تبدو على قسمات وجهها :

- قبعة واحدة على حد علمي .. وإلا فكم تظن يحتاج الإنسان .. والآن هل لي أن أنصرف يا سيدي المفتش .. ؟

- بالتاكيد .. ولكن بشرط أن تظلي في المدينة .. فقد نحتاج إليك مرة أخرى .

-١٦-

وقال المفتش "كوين" :

- ارايت المعلومات القيمة التي كانت تخفيها عنا تلك المراة وتتركنا نتخبط في الظلام ؟

وأجابه "لوبين" في هدوء :

- لقد كانت مقابلة ناجحة جداً . مكنتني من ان استوعب شطراً كبيراً من هذا المؤلف العظيم عن فن الخط وأساليبه المختلفة ..

فصاح "كوين" :

- إنك تحيرني بتصرفاتك هذه يا عزيزي .. ما اهمية الكتابة والخط في قضيتنا هذه لتحصر فيها اهتمامك طوال الوقت ؟ ألا ترى انه من الضروري أن نعطي "بنيامين مورجان" فرصة أخرى ؟

- إنه لا يستحق اية فرصة !

- ماذا .. انسيت الأوراق التي بينهما ؟ ساتصل به فوراً .. واتصل "كوين" بـ "مورجان" تليفونياً ودعاه للقائه في مطعم كارلو في تمام الساعة السادسة

* * *

وفي الموعد المحدد جلس ثلاثتهم إلى مائدة العشاء ، وكان "كوين" سخياً في دعوته ، فتناولوا عشاء شهياً في جو هادئ ، ولما اديرت اقداح القهوة قال المفتش "كوين" :

- لست أريد ان أضيع الوقت في المناورات يا عزيزي "مورجان" ، هل لي ان اسمع منك إيضاحا لسكوتك وإغفالك ذكر حوادث مساء الأحد الثالث والعشرين من سبتمبر اي منذ اربعة أيام ؟

فتطلع إليه "مورجان" ملياً ، ثم قال :

- إذن فقد تكلمت مسز "روسو" .. لقد توقعت منها شيئاً من هذا القبيل ..وأجابه "كوين" في صراحة :

- لقد تكلمت بالفعل .. فلماذا كتمت عني الحقيقة ؟

- لقد ظننت ان الأمر سيظل سراً مطويا بيني وبين الرجل الميت ،

وما قدرت أن تلك الشقية كانت مختفية في مخدع النوم تسترق السمع.. اما الحقيقة فهي انني خشيت أن أكون قد انسقت إلى فخ منصوب دون أن أجد أي دليل يبرر تصرفي الحقيقي تصور أنني وجدت نفسي في المسرح غير بعيد عن أعدى أعدائي وهو قتيل في مقعده ! وعندما سالتني عن سر حضوري حفلة تلك الليلة واريتك الدعوة التي تلقيتها تبينت ضعف موقفي .. فكيف تنتظر مني بعد ذلك أن أصارحك بانني كنت أزور القتيل في الليلة الماضية وأهدده في مسكنه ؟

إن الظروف الرهيبة التي وجدت فيها ، والقرائن المفزعة التي أحاطت بي هي التي دفعتني إلى إخفاء هذه القصة كي لا أضيف إلى شبهاتك نحوي شبهات جديدة ..

- إذن دعنا نتجاوز مؤقتا عن صمتك هذا ولننتقل إلى الموضوع الأصلي .. لماذا ذهبت لزيارة "مونت فيلد" يوم الأحد ؟

- لسبب واحد .. هو أن "فيلد" زارني في يوم الخميس السابق واخبرني انه سيعرض علي آخر صفقة لديه ، وهي تسليمي خطاباتي ووثائقي التي يمسكها علي نظير مبلغ خمسين ألف دولار ..

وقهقه "مورجان" عاليا واستانف :

- تصور .. خمسين الف دولار بعد أن ابتز مني كل هذه الأموال وتركني كالعود الجاف .. وأكد لي بانه في حاجة ملحة إلى النقود ، ولست أدري سبب هذه الحاجة ، قد يكون الرجل مقامرا ، وقد لا يكون.. على أن عرضه الجديد كان يقوم على أساس أن يسلمني وثائقي الأصلية وينهي مطالباته مرة واحدة ، أما في المرات السابقة فكان يتقاضى المال ويبتزه ثمنا للسكوت لا غير وقد حاول أن يقنعني بانه في صدد تصفية أعماله .

- تلك نقطة لها أهميتها .. أواثق انت بانه ذكر تصفية أعماله؟

- بلا شك ، بل راح يؤكدها بقوله إنه يريد أن "يريح" اصدقاءه جميعاً وادركت من هذا انه يعمل في الابتزاز بالتهديد على نطاق واسع، وأن هناك غيري من "الأصدقاء" يعانون شروره وآثامه ويدفعون ثمن سكوته باهظا ..

واخذ "كوين" و "لوبين" يتبادلان النظرات بينما استأنف "مورجان" :
- وعندما ذهبت لزيارته حاولت أن اقنعه بكافة الوسائل وأنه لن يمكنني دفع هذا المبلغ فلم يقتنع .. الأمر الذي اثار غضبي فاندفعت أهدده .. ولكنه كما تعلم تهديد اليائس الذي لايقوى على فعل شيء ..
- هل طلبت منه رؤية الوثائق ؟
- أجل .. ولكنه أبى أن يريني شيئاً قبل أن اريه نقودي ، ولست أكتمك أنني هممت بإيذائه أكثر من مرة ولكني كنت أضبط عواطفي لسبب مهم ومعقول ..
- هو انك لا تعرف مكان الوثائق ؟
- تماما فقد تعود للظهور مرة أخرى ولا يجديني قتل "فيلد" نفعا ، ومن ذلك تراني يامستر "كوين" ضحية لقرائن تعسة ..

* * *

كان النائب العام "هنري سمبسون" أول زائر لمنزل المفتش "كوين" في صباح اليوم التالي ، واعقبه بعد قليل "ارسين لوبين" وشرع "كوين" يسرد للنائب ماتوصلا إليه من معلومات جديدة ، ولكن النائب العام اعترض عليها قائلا :
- لقد بنيت نظريتك على أساس أن "فيلد" يبتز المال بالتهديد ومن ثم فهو يحتفظ بعدد من الوثائق المهمة التي تخص الآخرين .. ولقد أمضى رجالي في مكتبه يفحصون ويفتشون فلم يوفقوا إلى العثور على شيء من هذا القبيل ..
- ولكن هل تظن "فيلد" من البلاهة بحيث يخفي مثل هذه الأوراق ، والتي تعد في الحقيقة رأس ماله في مكتبه ؟
- وهل لك إذن أن تعين مكان اختفائها ؟
وسكت "كوين" بينما قال "لوبين" :
- في منزله بالتأكيد ..
- ولكنكما فتشتما المسكن ..
- حقاً ولكننا لم نبحث في المكان الملائم ..
فتطلع إليه "كوين" في حيرة بادية وقال له :
- اتقترح أن نعيد تفتيش المنزل ؟

- اجل .. وسنقوم بذلك بانفسنا دون الاعتماد على رجالك كما فعلت في المرة السابقة ..

فقال النائب :

- هل لي أن أصحبكما .. ؟

بلا شك وهيا بنا .

واستغرق منهما التفتيش ساعتين متواليتين لم يتركا مكانا في المنزل إلا وفحصاه فحصا دقيقا وعندما بلغا رفوف الكتب تولى "لوبين" فحصها بنفسه . وفيما كان منصرفا لعمله صاح فجاة :

- عجبا .. انظرا ..

وقفز إليه زميلاه ، فأراهما مجلدا ضخما يضم بين أوراقه ورقة منفصلة كتبت عليها عدة أسماء عادية في خطوط مختلفة . وساله "كوين" :

- أما زال يهمك هذا الأثر ؟

واجابه "لوبين" :

- بكل تاكيد .. بل لا بد من وجود الصلة بعد ما تبيناه من حقائق ..

فقال النائب متذمرا :

- أتتكلمان بالرموز ؟

فقال له "كوين" موضحا :

- لقد لاحظ "لوبين" اهتمام "مونت فيلد" الراحل بالمؤلفات التي تتناول أساليب الخط وما إلى ذلك .. وها هو ذا يعثر على ورقة داخل إحدى هذه المؤلفات يبدو عليها عدة أسماء كان "فيلد" يحاول كتابتها .. ماذا تستخلص من ذلك ؟

- أن "فيلد" كان مزورا .. فضلا عن اشتغاله بالابتزاز ..

- أصبت .. ولكنه مزور من نوع خاص فهو لا يزور إمضاءات الأفراد على الشيكات .. بل يزور الدقائق التي يحتفظ بها لابتزاز الأموال من ضحاياه . ثم يذهب فيفاوض الضحية في شراء وقائعها ويبيعها نسخا متقنة التزوير بينما يحتفظ بالأصل ليستغله مرة أخرى ..

- يا إلهي .. ولكن الهذا أهميته في القضية ؟

فاندفع "لوبين" يقول :

- كل الأهمية .. لأن معنى هذا هو ان القاتل عندما أخذ قبعة فيلد بما فيها من أوراق إنما استولى على صور مزورة ، اما أوراقه الأصلية فما زالت هنا .. مع غيرها من الأوراق ..

فقال النائب :

- اصبت .. لو اننا عثرنا على هذه الأوراق ، ولكن ها نحَن أولاء قد اتممنا البحث ولم نعثر على شيء ..

فقال "لوبين" مبتسما :

- بل فاتنا أن نبحث في المكان المناسب ..

- وأين هو ؟

- المكان الوحيد الذي لم نبحث فيه ..

وتلفت إليه الرجلان في حيرة بينما تابع يقول :

- لقد نقبنا في الأرض ولكننا لم نعن بالسقف ؟ !

فساله "كوين" فزعا :

- أتريد أن أستحضر بناء لهدم السقف .. ؟ !

- كلا .. ساريك ما اعني .. وسار بهما إلى حجرة نوم "مونت فيلد" وكانا قد نقبا فيها طويلا ثم اشار إلى الفراش وقال :

- الم يسترع انظاركما أن اعمدة الفراش وستره تمتد من السقف إلى الأرض ؟

ولقد كانت كذلك ، وقد جعل لقمة الفراش إطارا من الخشب المزخرف تكسوه حلية من الحرير . ووقف "لوبين" على مقعد واخذ ينقر باصبعه على جانب الإطار وقال :

- الا تريان انه أجوف .. ساعالجه ..

ولم تمض دقائق حتى تمكن من إزاحة لوح جانبي في الإطار أخفي بمهارة فكشف عن ثغرة كبيرة ومد يده فاخرج منها قبعة عالية من الحرير والقى بها إلى الرجلين الذاهلين .. وانقض "كوين" على القبعة واعمل مديته في جوانبها بينما كان "لوبين" يقول له متهكما :

- لن تجد شيئاً في بطانتها ..

وحدث ما توقعه إذ لم يعثر المفتش على شيء ، واستمر "لوبين" يقول مبتسما :

- لقد كان "فيلد" يعرف عن خادمه "متشل" أكثر مما نعرف ، لذلك كان حذرا في أن يتسرب شيء من أعماله إليه . إن تلك القبعة الخالية هي التي يخرج بها "فيلد" عادة ويتركها في خزانة ملابسه .. وكلما أمر "متشل" بإعداد ثيابه أحضر له هذه القبعة من الخزانة ولكن لنفرض أن "فيلد" على موعد مع إحدى ضحاياه وسيذهب بقبعة أخرى "محملة" بالأوراق .. أيترك الخالية في المنزل ؟ كلا لأن وجودها سيثير شبهة "متشل" .. لذلك كان لابد من إخفائها مكان القبعة "المحملة" التي خرج بها ، أما بقية القبعات فها هي ..

ومد يده مرة أخرى فاخرج من الثغرة أربع قبعات كلها من النوع العالي ، واشترك الرجال الثلاثة في فحص القبعات ، وكانت ثلاثاً منها تحوي داخلها أسماء ثلاثة من علية القوم أحدهم "مورجان" - بينما ضمت بطانتها على أوراقه الخاصة التي اتخذ منها "فيلد" وسيلة للابتزاز .

أما القبعة الرابعة فكتب داخلها كلمة "متنوعات" وكانت تضم أوراق عدد من الأفراد الذين يقلون أهمية ..

وقال "لوبين" :

- والآن أيها السيدان تجدان من بين هذه الأسماء اسم قاتل "مونت فيلد" وعليك ياعزيزي "كوين" أن تقبض عليه بمفردك لأنني مضطر لمغادرة نيويورك اليوم .

فصاح هذا محتجاً :

- لن تتركنا وسط هذا الظلام يا "لوبين" !

- لقد انتهت القضية يا عزيزي ولم يبق سوى أن نقبض على القاتل..

- ولكن كيف .. ؟ أخبرني قبل أن ترحل ..

فاطرق "لوبين" قليلا ثم قال له :

- لماذا لا تحاول أنت أيضاً أن تبتز الأموال بالتهديد .. ؟

فصاح المفتش "كوين" فزعا :

- ماذا تعني .. ؟

- أعني ما أقوله .. هاك ماتفعله ..

-١٧-

وفي صباح اليوم التالي وصل المفتش "كوين" إلى مكتبه ووجهه يفيض بالبشر والارتياح وأمضى زهاء نصف الساعة يصدر اوامره المختلفة لرجاله ومساعديه ، ثم استدعى اخيراً مساعده "توماس فيلي" وقال له " :

- لدينا برنامج مزدحم اليوم .. هل احضرت "متشل" خادم "فيلد" الخاص كما اخبرتك بالأمس ؟

- أجل ياسيدي ..

- إلي به ..

وغاب "فيلي" برهة ثم عاد يدفع أمامه "متشل" وقد بدا عليه الهم والقلق ، ولكن "كوين" طمانه ودعاه للجلوس ثم قال لـ "فيلي" :

- والآن .. دعنا منفردين وأغلق الباب .. ولا تدع أحداً يدخل علينا حتى ولو كان قومسير البوليس نفسه ..

وانصرف "فيلي" والدهشة بادية عليه ..

وامتدت هذه الخلوة بين "كوين" و "متشل" زهاء نصف الساعة ، ثم عاد "كوين" فاستدعى مساعده "فيلي" . ولما دخل وجد المفتش جالساً إلى مكتبه وأمامه خطاب لم يجف مداده بعد كما وجد "متشل" واقفاً أمامه شاحب الوجه مرتعد الفرائص وقد تلوثت أصابع يمناه بالمداد . وقال "كوين" يوجه حديثه لـ "فيلي" :

- إن "متشل" ضيفك اليوم .. اتفهمني .. ؟ لا تدعه يتصل باحد مطلقاً.. وامضيا الوقت في النزهة ودور الملاهي ..

والتفت إلى "متشل" وقال له :

- حاذر أن تتصل باحد ..

وقال هذا :

- لقد وعدتك يا سيدي أن أكون مخلصاً ولن أخلف ..

فقال المفتش يقاطعه :

- إنني واثق يا "متشل" ولكنه مجرد احتياط لابد من اتخاذه .. والآن

أرجو لكما وقتاً سعيداً ..

ولما انصرف الرجلان التقط "كوين" الخطاب وعاد يطالعه ..

"سيدي

يكتب إليك هذا "تشارلز متشل" ولست أشك في أنك تعرفني معرفة تامة فقد كنت الساعد الأيمن لـ "مونت فيلد" مدة غير قصيرة .

ولست أطيل عليك الحديث .. إنني أعلم يقيناً لا يخالطه الشك أنك قتلت "فيلد" مساء يوم الاثنين الماضي في المسرح الروماني ، إذ قد اخبرني في مساء الأحد انه مرتبط وإياك بموعد مساء الاثنين ، وأنا الوحيد الذي يعلم للآن سر هذا الموعد .. وليست معلوماتي مقصورة على انك قتلت "فيلد" بل تشمل أيضاً سبب الجريمة .. السبب الذي حملك على قتله ، لقد قتلته لتستولي على الأوراق التي كانت في قبعته.. ولكن فاتك أن الأوراق التي اخذتها من القبعة ليست الأصول ، وإن هي إلا نسخ مزورة ومتقنة التقليد ، أما الأوراق الأصلية فلدي في الوقت الحاضر ..

ولكي اثبت لك ذلك ، ابعث إليك رفق هذا الخطاب بورقة من شهادة "نيللي جونسون" التي كان يحتفظ بها "فيلد" في حوزته ، ويمكنك بمقارنتها بالأوراق التي اخذتها من "فيلد" أن تتبين الحقيقة .. ولعلك تعرف أن البوليس يجد في أثر هذه الأوراق ، وليس احب إلى قلب المفتش "كوين" من أن يضع يده عليها ، لأنها ستقوده بطبيعة الحال إلى القاتل .. على أنني أود أن أعطيك فرصة تصلح فيها أمورك .. فالأوراق لك وحدك إذا احضرت خمسة وعشرين الف دولار في المكان الذي أحدده لك فيما بعد .. إنني في حاجة ملحة إلى المال ، وأنت في حاجة أشد إلحاحا إلى الأوراق .. وإلى سكوتي .. يمكنك أن تقابلني غداً .. مساء الثلاثاء، في منتصف الليل تماما على المقعد السابع إلى اليمين في الممشى المعبد بحديقة السنترال .. سأكون مرتديا معطفاً رمادي اللون وقبعة رخوة من اللون نفسه ، اما كلمة التعارف بيننا فهي : "الأوراق" .. تلك هي الوسيلة الوحيدة التي تمكنك من الحصول على هذه الوثائق ، ولا تحاول البحث عني قبل هذا الموعد ..أما إذا تخلفت فساعرف كيف اتصرف .."

وكان الخطاب موقعاً باسم "تشارلز متشل"

- واودع المفتش "كوين" الخطاب ظرفا معنوناً ، ثم اغلقه ونادى احد رجاله وقال له :

- اذهب بهذا الخطاب يا "ريتر" والق به في صندوق البريد الذي يقوم على ناصية الشارع رقم ١٤٩ .

-١٨-

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء الثلاثاء اقبل رجل طويل القامة يرتدي معطفا أسود اللون وقبعة رخوة انسدلت حافتها الأمامية على وجهه فحجبته عن الأنظار ، وكان يتقدم في خطوات سريعة نحو حديقة السنترال .. وعندما بلغ مدخل الحديقة لم يتوقف أو يتلكا بل تابع سيره حتى انتهى إلى مدخل الشارع الخامس ، وهناك توقف وأشعل سيجارة ..

وبدا شيء من تقاطيع وجهه على ضوء عود الثقاب ، ولو رآه أحد المارة وقتئذ لتبين في وجهه كهلا جاوز الستين وخط الشيب فوديه وشاربه .. وظل واقفا في مكانه يدخن حتى أتى على السيجارة والقى بعقبها بعيداً ثم تطلع إلى ساعة يده وكانت الثانية عشرة إلا قليلا .. فعاد أدراجه ومر من مدخل الحديقة وهو يدمدم بكلمات غير معروفة .. ثم تقدم من أول مقعد صادفه في الممشى المعبد وارتمى عليه في إعياء..

وبقي الرجل مطرقا برأسه نحو الأرض كما لو كان في نوم عميق حتى انتصف الليل بعد دقائق وانبعثت في سكون الليل دقات الساعة الكبيرة تدوي اثنتي عشرة مرة .. ونهض الرجل من مكانه متثاقلا .. ولكنه لم يتجه نحو الباب الذي اقبل منه ، بل تابع السير في الممشى وهو يعد المقاعد التي يمر بها . حتى بلغ المقعد العاشر فدار على عقبيه وكر راجعا ...

وعندما اقترب من المقعد السابع تمهل في سيره ، ثم توقف برهة كما لوكان يعمل رأيه مترددا ، وأخيرا مال نحو المقعد وجلس على مقربة من الشخص الآخر الذي كان يشغل جانبا منه..

أما الشخص الآخر فكان مدثراً بالمثل في معطف ، ولكنه كان رمادي اللون ارتفعت ياقته حتى غطت أسفل الوجه ، وتعلو رأسه قبعة رخوة من اللون نفسه انسدل مقدمها على بقية الوجه في إحكام ..

وتلفت القادم حوله برهة يتفقد المكان ، ولما اطمان إلى خلوه من

الرقباء تحرك في مجلسه مقتربا من جاره ، ثم مال نحوه وهمس قائلا:

- الأوراق ..

واعتدل الرجل الآخر - ذو المعطف الرمادي - في مكانه وكأنما دبت الحياة مرة واحدة في جسمه الساكن ، ودس يده المغطاة بقفاز جلدي سميك في جيب معطفه الداخلي ثم أخرج فيها شيئا ، ولكنه لم يلبث أن قفز من مكانه وصوب ذلك الشيء - ولم يكن سوى مسدس - نحو القادم ذي المعطف الأسود ..

ولم يبد الفزع على هذا بل نهض من مكانه في هدوء وتقدم نحو الآخر غير مكترث للمسدس المصوب نحوه .. وكانت يده هو الآخر في جيب معطفه ..

وتراجع ذو المعطف الرمادي خطوتين وهو لا يزال مصوبا مسدسه ، ولكنه لما تبين إصرار الآخر وأنه يتقدم نحوه في خطوات ثابته أطلق عليه النار توا .. وترنح ذو المعطف الأسود وأمسك بذراعه حيث أصابته الرصاصة وسقط على الأرض .. وسرعان ما تبدل المنظر ، وكأنما دبت الحياة مرة واحدة في تلك البقعة الهادئة من الحديقة ، إذ انبعثت صفارات وصيحات هنا وهناك ، وبرزت أشباح قاتمة كانت حتى هذه اللحظة مختفية عن العيان تماما خلف الأشجار والخمائل ، وأخذت هذه الأشباح تعدو مسرعة من جميع الجهات نحو البقعة التي وقف فيها الرجلان .. وكان القادمون من رجال الشرطة ، بعضهم في ثياب عادية والبعض الآخر في سترات رسمية ..

وأطبق بعضهم على ذي المعطف الأسود وكان لا يزال على الأرض يحاول النهوض وصاح المفتش "كوين" محذراً :

- احذروا يده اليمنى التي ما زالت في جيبه .. وإلا هلكتم ..

وأمسك مساعده "فيلي" بذراع الرجل في قوة وثناها حتى ندت صرخة الم وأخرج يده من جيبه خالية . وبكل حذر وضع "كوين" يده في جيب الرجل وأخرج حقنة جلدية ممتلئة بسائل أصفر اللون..

فالتفت إلى الرجل ذي المعطف الأسود وقد أودعت يداه القيود وقال له متهكما :

- أهلا بك يا مستر "ستيفن باري" .. أو بالأصح مستر "تترا ميثيل الرصاص" اذهبوا به إلى مركز البوليس .

ثم تقدم من الرجل الآخر ذي المعطف الرمادي وقال له :

- إنني عاجز عن الشكر يا عزيزي "لوبين" .. لو ادركتك إبرة هذه الحقنة السامه لكانت خسارتنا عظيمة بلاشك ..

واقتحم النائب "هنري سمبسون" مكتب المفتش "كوين" وارتمى عليه يعانقه ويقبله ويصيح به مهنئاً :

- لك تهنئتي القلبية الخالصة يا عزيزي "كوين" أطالعت العناوين الضخمة في صحف الصباح ؟

وأجابه "كوين" :

- هذا تسرع من رجال الصحافة .. إن النصر في هذه القضية يرجع إلى عبقرية صديقي "ارسين لوبين" بلاشك فله الفضل الأكبر في الكشف عن غوامضها ..

- وأين هو .. ؟

- لقد غادر نيويورك في قطار الفجر ليفر من الصحفيين ..

وجلس النائب وهو يقول :

- هناك بعض نقط أود أن أستوضحها يا عزيزي "كوين" فهلا تسمعني القصة كاملة ؟

- كما تشاء ، ولكني ما زلت أرجوك أن تحتفظ باسم "بنيامين مورجان" في سريرتك حتى يظل بعيداً عن هذه القضية خاصة وقد اقتنعنا ببراءته .

لست في حاجة إلى أن أوضح بأن معظم الجنايات يبدأ تحقيقها بالبحث عن الدافع وفي قضيتنا هذه ظل الدافع مختفياً وغائباً عنا مدة طويلة . لقد كانت بعض قرائن - كـ "مورجان" مثلا - تشير إلى هذا الدافع ومع ذلك فقد كانت عامة . حقاً لقد ظل "مورجان" فريسة لـ "فيلد" يبتز منه الأموال سنة بعد أخرى ، ولكن هذه الحقيقة ليست كل شيء ، فقد تكون هنالك دوافع أخرى أدت إلى مصرع "فيلد" ولا علاقة لها بالابتزاز لقد كان لـ "فيلد" عدد من الأعداء وكذا عدد من الأصدقاء ، لا حباً في الصداقة بل لأن "فيلد" يمسك عليهم من أدران الماضي ما يلزمهم طاعته ورهبته .

وعندما فوجئنا بالجريمة في المسرح الروماني كان علينا أن نتخذ

كثيراً من الإجراءات الأمر الذي اضطرنا إلى تناسي البحث عن الدافع مؤقتا .

ولفت نظر صديقي "لوبين" العدد الهائل من الخطوط المختلفة وأساليبها وتحليلها التي وجدها في مكتبة "مونت فيلد" وانتهينا منها إلى أن "فيلد" الذي يقوم بعمليات ابتزاز المال يقوم إلى جانب ذلك بالتزوير . وسيكون تزويره في هذه الحالة مقصورا على الأوراق والوثائق التي يبتز بها أموال ضحاياه . ولقد تبينا بعد ذلك صدق نظريتنا وثبت لدينا اشتغال "فيلد" بالابتزاز والتزوير ..

ولكن لا تنس أن هذه النتيجة لم تؤدبنا إلى شيء ، لأن أي فرد من الضحايا العديدين كان يمكن أن يكون هو القاتل ولم نجد وسيلة تحدد لنا القاتل من بينهم ..

على أن شيئاً واحداً كان هو مدار البحث عن القاتل . أو قل في الحقيقة كان هو الأثر الوحيد الذي يمكن أن نستعين به على معرفته .. ذلك هو القبعة المختفية ..

ولقد كان من انهماكي في الإجراءات السريعة التي استلزمها الموقف ليلة الجريمة انني لم اتبين وقتئذ اهمية القبعة .. اما "لوبين" فلم يخف ذلك عنه واثار اختفاؤها اهتمامه على الفور منذ أن راى الجثة عارية الراس ولا اثر للقبعة بجوارها .. وكان لاهتمام "لوبين" اثره في إيقاظ اهتمامي ، ومضينا نفكر في سر القبعة وانتهينا من ذلك إلى أن اختفاءها إنما يكون لأحد سببين، إما أن يكون فيها ما يشير إلى القاتل وينم عن شخصيته ، وإما أنها تحوي الشيء الذي يسعى إليه القاتل ولم يتسع له الوقت لأخذ ذلك الشيء منها فمضى بالقبعة ..

ولقد ثبت لنا بعد ذلك وجود السببين مجتمعين . فاسم "ستيفن باري" كان مكتوبا على القبعة من الداخل ، لأن "فيلد" كان يكتب اسم كل ضحية داخل القبعة التي يحتفظ فيها بأوراقه ، كما أن القبعة كانت تضم نسخا مزوره من أوراق "ستيفن باري" ولو اننا كنا في بادئ الأمر نظنها الأوراق الأصلية ، وتذكر بالتاكيد أن جميع الموجودين في المسرح ليلة الجريمة غادروا الصالة ومع كل منهم قبعته ، ومعنى هذا أن القاتل قد غادر المسرح بقبعة "فيلد" وترك قبعته هو في المسرح ولما

كانت القبعة عالية أي من النوع المستعمل في السهرة فمعنى ذلك أن القاتل كان يرتدي أيضاً ثياب السهرة .. ولا يقوم على هذه الفروض كلها سوى اعتراض واحد وهو أن يكون القاتل قد حضر إلى المسرح عاري الرأس ، وهذا الاعتراض مرفوض لسببين الاول : أن قدوم إنسان في ثياب السهرة الكاملة عاري الرأس وبلا قبعة في يده كفيل بلفت الأنظار إليه ، والسبب الثاني : هو أن القاتل لم يكن يعرف مقدماً أن أوراقه ستكون في القبعة ومن ثم استعد لذلك فقدم بلا قبعة ..

والآن وقد تأكدنا من أن القاتل قد ترك قبعته في المسرح ومضى بقبعة "فيلد" فقد بقي علينا أن نسأل : وأين القبعة التي تركها القاتل ؟

لقد قلبنا المسرح رأسا على عقب فلم نجد أثرا للقبعة ، وكدت أيأس لولا أن "لوبين" أجاب عن هذا السؤال بالجواب السديد .. وهو : لم نعثر على القبعة لأنها في مكانها الطبيعي الذي يجب أن توجد فيه القبعات ولا يثير وجودها فيه أية ريبة ..

وما هذا المكان الطبيعي ؟ إلاّ حجر الممثلين حيث يبدلون ثيابهم ، أو المخزن العمومي لملابس التمثيل ..

واستعان "لوبين" بمسز "فيلبس" المشرفة على حجرة الثياب فقاما بفحص جميع القبعات الموجودة وتبينوا انها جميعا تحمل اسم متجر (لابرون) ، وهو الذي يؤجر ثياب التمثيل للمسرح ..

وما دام الجميع قد غادروا المسرح بقبعاتهم في ليلة الاثنين ولم تكن بينهم قبعة زائدة ، وبما أن قبعة "فيلد" خرجت من المسرح في تلك الليلة أيضا ، فمعنى هذا أن قبعة القاتل ظلت موجودة في المسرح .. ونظرا لأن القبعات الموجودة الباقية هي من مقتنيات المسرح ، فمعنى هذا أن قبعة القاتل هي أيضا من مقتنيات المسرح .. ويكون القاتل والحالة هذه من الأفراد العاملين في المسرح أو من له صلة قوية به ..

وهذا الاستنتاج الجديد من شانه ان يضيق التحقيق في حلقة محدودة ، لأن جميع العمال الفنيين وغيرهم بالمسرح لا يلبسون ثياب السهرة ، كذلك عمال الباب ونافذة التذاكر وما إلى ذلك من صغار

الموظفين . أما "هاري نلسون" مدير الدعاية فكان يرتدي ثيابا عادية في تلك الليلة ، وأما مستر "بانزر" نفسه - وكان يرتدي ثياب السهرة - فقبعته من حجم ١٢٠ر٦ في حين أن قبعة "فيلد" من حجم ١٢٥ر٧ ..

ونقف عند هذه المرحلة من اقتفاء آثار القبعة لنواجه سؤالا آخر هو: " لماذا وقع الاختيار على المسرح مكانا لارتكاب الجريمة ؟ " والحقيقة أن المسرح هو آخر مكان يصلح لها ، وذلك لأن ارتكاب الجريمة يقتضي حجز عدد من المقاعد وتركها خالية ، فضلا عن أن أقل صوت يصدر يلفت الأنظار .. ومع ذلك كله فقد انتقى القاتل الصالة مسرحا لجريمته.. فلماذا ؟

ولكن يفسر ذلك كله أن "باري" كان ممثلا في المسرح ، فهو من بين موظفيه الذين لا يثير دخولهم أو خروجهم اية شبهة ، فضلا عن أن وجود القتيل في الصالة يبعد الشبهات تماما عن الممثلين الذين مكانهم فوق المسرح ، ولا شك في أن "فيلد" لم يفطن إلى هذه الأسباب التي حملت "باري" على اختيار المسرح مكانا للمقابلة ..

وهناك قرينة أخرى مكنت "لوبين" - كما أخبرني - من أن يربط بين "باري" والحادث ، وتلك هي وجود حقيبة الآنسة "فرانسيس" في جيب "فيلد" .. لا شك في أن "فيلد" عثر على الحقيبة والتقطها بعد أن أجفلت منه "فرانسيس" فزعة عندما اعترضها وتواقح عليها .

ولكن لماذا خصها "فيلد" بوقاحته ؟ ألأنه لا يعرفها ؟ كلا .. فهي أشهر من نار على علم ، وقلما تخلو مجلة مصورة من صورها.. ولكن الذي جذب "فيلد" إليها هو معرفته بأنها خطيبة "ستيفن باري" الذي جاء ليقابله ..

ونعود للقبعة مرة أخرى . فلقد أثبت التحري أنه من بين جميع موظفي المسرح الروماني كان "ستيفن باري" هو الوحيد الذي خرج في ثياب السهرة وقبعة عالية ،وكان يرتدي ثياب السهرة لأن دوره في التمثيلية يقتضيها . لقد لاحظ "لوبين" ذلك وهو يرقب الخارجين كما لاحظ أن بقية الممثلين كانوا يرتدون ثياباً عادية .

ومن ذلك يتبين أن "باري" هو الوحيد الذي كان بوسعه أن يغادر المسرح مرتديا قبعة "مونت فيلد" ، ولم يبق مجال للشك بعد ذلك في أن "باري" هو القاتل ..

وطلبنا من المدير أن يسمح لنا بمشاهدة التمثيلية لنتبين ما إذا كان توزيع الأدوار في التمثيلية يمكن "باري" من ارتكاب الجريمة . ومن عجب أننا تبينا أنه الوحيد من بين الممثلين الذي يتسع دوره لهذا العمل . إذ إن دوره ينتهي في الساعة ٩,٢٠ ولا يعود للمسرح إلا في الساعة ٩,٥٠ ليبقى في المشهد حتى نهاية الفصل .

واضطرار القاتل إلى التخلف حتى الساعة ٩ر٢٠ أو ما بعدها بدقائق يفسر لنا كيف أن تمزيق تذكرتي المقعدين ل . ل ٣٢ و ل . ل ٣٠ غير معتاد .

ولقد حاولنا أن نعرف ما إذا كان أحد من بين رجال المسرح شاهد "باري" في خروجه أو دخوله ، ولكن يبدو أن انصراف كل منهم إلى عمله أو للاستعداد لدوره لم يمكنهم من الملاحظة ..

وساله النائب :

- ولكن كيف ارتكب الجريمة .. ؟

وأجاب المفتش "كوين" :

- هذا ما حدث .. وليس ذلك بالاستنتاج المحض ، بل إن "باري" اعترف ليلة أمس بكل شيء ..

لقد تسلل خارجا من المسرح وأسرع إلى الباب العمومي فدخل إلى الصالة بعد أن قدم تذكرته لعامل الباب كاي متفرج يصل متأخرا .. وكان متدثرا في معطفه وقبعته فلم يره أحد بطبيعة الحال .. وما إن مر من الباب حتى ألقى بجزء التذكرة الباقي حتى لايضبط معه من جهة ، وحتى يركز الشبهة في الموجودين في الصالة ..

واتخذ طريقه مستعينا بالظلام إلى المقعد المجاور لـ "فيلد" حيث وجد رائحة الشراب تفوح منه ، وطلب منه الأوراق ولكن هذا رفض أن يريه شيئا قبل أن يرى المال بعينيه ، وأبرز له "باري" رزمة من الأوراق

المالية الزائفة تعلوها بعض أوراق صحيحة ، فاطمان هذا إلى أن الصفقة ستتم ، فمد يده تحت مقعده والتقط قبعته وقال له :

"لقد خصصت هذه القبعة لأوراقك .. انظر .." وعلى ضوء مصباح كهربائي صغير في حجم قلم الحبر كان يحمله "باري" معه راى اسمه مكتوبا داخل القبعة ..

واسقط في يد "باري" وادرك أن ترك القبعة سيرشد البوليس إليه حتما ، ومن ثم اضطر إلى تعديل خطته ..

ولم تكن معه مدية يشق بها القبعة ويستخرج الأوراق من وراء بطانتها ، بل ولم يكن من الحكمة في شيء أن يترك القبعة أصلا وعليها اسمه . لذلك لم يبق مناص من أن ياخذها معه وان يغادر المسرح بها ويترك فيه قبعته ، وساعده على الأخذ بهذا الراي أن قبعته كانت من متجر "لابرون" ومن ثم فلو تركها بين القبعات الخاصة بالمسرح لما تنبه إلى وجودها أحد ..

وأخرج "باري" من جيبه زجاجة شراب واحتسى منها جرعة ثم اعادها لجيبه على الفور وعاد فاخرجها ثانية وقدمها لـ "فيلد" معتذرا ، فتقبلها هذا مطمئنا وقد راى "باري" يشرب منها منذ لحظة ، ولم يفطن إلى أن "باري قد أعد في جيبه زجاجتين إحداهما التي شرب منها والأخرى مسمومة ..

وأعاد إليه "فيلد" الزجاجة فاودعها جيبه ثم راح يتعلل بضرورة فحص الأوراق خشية أن يكون "فيلد" قد خدعه . وكان غرضه من هذا التلكؤ أن يترك للسم فرصة يبدأ عمله فيها .

وتطلع "باري" لساعته فإذا بها التاسعة والأربعون دقيقة ، وقد تمدد "فيلد" في مقعده في النزع الأخير . وفي الحال التقط قبعة "فيلد" ووضعها على راسه بينما طوى قبعته وتابطها ونهض .

ولم يعد أدراجه من حيث اتى بل تقدم إلى الألواج الموجودة في الصالة وصعد إليها حيث ينتهي المر الخاص بها بباب يؤدي إلى المسرح وهو نفس الباب الذي هبط منه الممثلون إلى الصالة عندما

وقع الحادث .. ولم يفطن احد بطبيعة الحال إلى هذه الحركة لأن جميع الأنظار كانت مركزة على المسرح .

وانتقل بعد ذلك إلى نقطة أخرى هي اكتشاف القبعات في أعلى فراش "فيلد" والفضل في ذلك يرجع إلى "لوبين" كما تعلم .

أما وثائق "باري" فتتلخص في انه من مواليد الجنوب ويجري في عروقه دم زنجي لأن احد أجداده ينحدر من أسرة زنجية ، وقد عثر "فيلد"على هذه الوثائق منذ زمن بعيد ولكنه لم يجد في شخصية "باري" ما يصلح للاستغلال فاودع اسمه القبعة التي كتب داخلها "متنوعات" ولما بزغ نجم "باري" واشتهر كممثل ، وزاد من شهرته أن تقدم لخطبة "فرانسيس بوب" الثرية تحرك "فيلد" وكان موقف "باري" حرجا للغاية ، فلو عرفت الجماهير عنه أن دماء الزنوج تجري في عروقه لفقد شهرته للتو ولفقد خطيبته أيضا .. وفاتحه "فيلد" في الأمر وابتز منه جميع مايملكه ، وكان ضئيلا لايسد جشع "فيلد" ولما قرر "فيلد" أن يحصل منه على خمسين ألفا لم يجد "باري" مناصا من قتله .. ففعل .. ولكن كل هذه الدلائل لا تزيد على كونها قرائن لا تدين القاتل ، لذلك فكرنا في أن نعد له شركا يتردى فيه . وحتى هذه المرحلة كانت بإيعاز صديقي "لوبين" الذي قال لي موجها "لماذا لا تعمل انت ايضاً في الابتزاز؟!"

وقد جعلنا من "متشل" خادم "فيلد" طعما له فحملته على أن يبعث إليه بخطاب ولم يلبث "باري" أن تاكد من انه خدع وأن الوثائق التي قتل "فيلد" من أجلها لم تكن إلا مزورة ، ومن ثم اعتقد بان وثائقه الأصلية قد انتقلت ليد "متشل" الذي شرع يستغلها بدوره ..

وقال النائب "هنري" :

- بقي شيء واحد .. ماسر تلك الدعوة التي تلقاها "بنيامين مورجان" في الحفلة ..

- إنها مكيدة من جانب "باري" .. لقد علم بطريقة ما بتهديد "مورجان" لـ"فيلد" ، فارسل إليه هذه الدعوة ليستقدمه إلى الحفلة فيكون موجودا في الصالة في أثناء مصرع "فيلد" وبذلك ينصرف إليه

جانب من الشبهة . إذ إنه كلما تعددت الشبهات ضعفت وسقطت ..

- ومن الذي ابتاع تذاكر المقاعد الثمانية الخالية .. ؟

- لقد اقتنع "باري" بان المقابلة يجب أن تتم في المسرح وفي جو من التكتم والسرية واقترح على "فيلد" حجز تلك المقاعد . وفعلا اشترى "فيلد" تذاكر المقاعد الثمانية الخالية وحجز واحدة منها وبعث بالسبع الباقية إلى "باري" .. ليطمئنه إلى خلو الجو من الرقابة ولقد استعمل "باري" بدوره واحدة منها هي المجاورة لمقعد "فيلد" ومزق البقية .

تلك هي قضية "السر في القبعة" يا عزيزي وترى من هذه التفاصيل أن الفضل الأكبر في حل معضلاتها يعود إلى صديقي "لوبين" .

"تمت بحمد الله"

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وارسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها..
سارع في إرسال طلبك !

الرقم	العنوان	الرقم	العنوان
١	ارسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	ارسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	ارسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الأخيرة	٢٨	الجلاّد
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم	٣٣	الرصاصة الطائشة
١٢	اصبع ارسين لوبين	٣٤	الرهان
١٣	لصوص نيويورك	٣٥	الزمردة
١٤	اعترافات آرسين لوبين	٣٦	الساحر العظيم
١٥	الإبرة المجوفة	٣٧	السر الرهيب
١٦	الإنذار	٣٨	السر في العين
١٧	الباب الأحمر	٣٩	السر في القبعة
١٨	البرنس ارسين لوبين	٤٠	السهم القاتل
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		